بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الأجل الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله
اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان
كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء واسبلت من الغطاء ونعوذ
بك من شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة
اللكن وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان باطراء
المادح واغضاء المسامح ونستكفي بك الانتصاب
لازراء القادح وهتك الفاضح ونستغفرك من سوق
الشهوات الى سوق الشبهات ونستغفرك من نقل الخطوات
الى خطط الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد
وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق
ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة عن الزيغ وعزيمة
قاهرة هوى النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر

وان تشيدنا بالهداية الى الدراية

وتعضدنا بالاعانة على الابانة

وتعصمنا من الغواية فى الرواية

تصرفنا عن السفاهة فى الفكاهة

وتحمى نا من حصائد الالسنة وتكفينا

غوائل الزخرفة فلا نرد مورد مائمة

ولا نقف موقف مندمة ولا نرهق بتبعة ولا نلجأ

الى معذرة عن بادرة اللهم تحقق لنا هذه المنية وانلنا

البغية ولا تفضحنا عن ظلك السابغ ولا تجعلنا مضغة

فقد مددنا اليك يد

المسئلة

وَنَسْتَعْصِمُكَ مِنْ سَوْقِ الشَّهَوَاتِ إِلَى

سُوقِ الشُّبُهَاتِ كَمَا نَسْتَغْفِرُكَ مِنْ

نَقْلِ الْخُطَى إِلَى خِطَطِ الْخَطَايَا

تَوْفِيقًا قَائِدًا إِلَى الرُّشْدِ وَقَلْبًا مُتَّقِيًا مَعَ

[illegible] الْحَقِّ وَلِسَانًا

[illegible] زَائِدَةً عَنِ الزَّيْغِ

وَفِكْرَةً [illegible] قَاهِرَةً هَوَى النَّفْسِ الْغَالِبَةِ

[illegible] دِنَا كَمَا عَمَّرْتَنَا

[illegible] بِالْهِدَايَةِ إِلَى الدِّ

بالاعلام [illegible] لا بانة [illegible]

في الرواية وتصرفنا في الثقافة [illegible]

حتى [illegible] مصايد الاسنة ونكبنا عن

الزخرفة فلا زمودنا تستهوي الهوى

موقف مندمة ولا النزهة شعة ولامة

ولا لجاء المعلد [illegible] عن باب

تحقق لنا هذه المنية وانثناه [illegible] البغية

ولا [illegible] عن طلك السابغ والحجة

مصدح [illegible] فقد مددنا اليك

للسادات

[illegible]

[illegible] احمد الملك

جهامت للامل ثم بانت بها بعد الغرب الشفع

الشفيع الحشر الذي ختمت به النبيين وعليت

[illegible] ختمت [illegible] وصفته في كتابك المبين

فقلت وانت اصدق الصادقين انه لقول رسول

كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع

ثم امين اللهم صل عليه وعلى آله ا[illegible]

واصحابه الذين شادوا [illegible] ملتنا الهدية

ولديهم متبعين وانفعنا بحسنة وحيتهم

انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وبعد

فانه قد جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت

في هذا العصر ريحه وخبت مصابيحه ذكر

المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة

همذان وعزا الى ابي الفتح الاسكندري

نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما

مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فاشار

من اشارته حكم وطاعته غنم الى

ان

[illegible] مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن
لم يدرك الظالع شأو الضليع فذاكرته بما
قيل فيمن ألف بين كلمتين ونظم بيتا أو بيتين واستقللت
من هذا المقام الذي يحار فيه الفهم ويفرط الوهم
ويسبر غور العقل وتتبين فيه قيمة المرء ويضطر صاحبه
إلى أن يكون كحاطب ليل أو جالب رجل وخيل وقلما سلم
مكثار أو أقيل له عثار فلما لم يسعف
بالإقالة ولا أعفي من المقالة لبيت دعوته تلبية
المطيع وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع و

فانشأت على ما اعانيه من قريحة جامدة

خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين

مقامة تحتوي على جد القول وهزله ورقيق

اللفظ وجزله وغرر البيان ودرره وملح الادب

ونوادره الى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن

الكنايات ورصعته فيها من الامثال العربية

واللطائف الادبية والاحاجي النحوية والفتاوى

اللغوية والرسائل المبتكرة والخطب المحبرة

المبكية والاضاحيك الملهية والاراجيز

وأمليتُ جميعها على لسان أبي زيد السروجي وأسندتُ
روايته إلى الحارث ابن همّام البصري وما قصدتُ
بالإحماض فيه إلّا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه
ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلّا بيتين
فذّين أسّستُ عليهما بنية المقامة الحلوانية
وآخَرَين توأمين ضمّنتهما خواتم المقامة
الكرجية وما عدا ذلك فخاطري أبو عذره و
مقتضب حلوه ومرّه هذا مع اعترافي
البديع سبّاق غايات وصاحب آيات
وأنّ المتصدّي بعده لإنشاء مقامة ولو أوتي
بلاغة قدامة لا يغترف إلّا من فضالته ولا

يرى ذلك المسرى الأبد الآبد ولله درّ القائل

فلو قيل مبكاها بكيتُ صبابةً بسُعدى شفيتُ النفسَ قبل

التندّم ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا بكاها فقلت

الفضلُ للمتقدّم وأرجو أن لا أكون في هذا الحدّ

الذي أوردته والمورد الذي توردته كا

الباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن

أنفه بكفّه فالحق بالأخسرين أعمالاً الذين

ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنّهم

يحسنون صنعاً على أنّي وإن أغمض لي الفطن

المتعالي خلد في وتدبّع عنّي المحبّ المحاني لا أكاد

من غمّه جاهل أوزرى ومجاهل يضع منّي

لئلا يبتذل الوضع ويتبدد بابه من مباهي الشرع ومن

يقتدي الاشياء بعين المعقول وينقص النظر في معاني

الامور في نظم هذه المقامات في سلك الافادات في

سلكهما مسلك الموضوعات عن العجماوات

والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن

تلك الحكايات او أثم رواتها في وقت من الاوقات

ثم اذا كانت الاعمال بالنيات وبها انعقاد

العقود الدينيات فاي حرج على من انشأ ملحا

للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى التهذيب لا

الاكاذيب وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب

لتعليم او هدى الى صراط مستقيم

على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا عليَّ ولا ليا

وبالله أعتضد فيما أعتمد وأعتصم مما يصم و

استرشد إلى ما يرشد فما المفزع إلا إليه ولا الاستعانة

إلا به ولا التوفيق إلا منه ولا الموئل إلا هو عليه توكلت

وإليه أنيب

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب

الاغتراب وأنأتني المتربة عن الأتراب طوّحت

بي طوائح الزمن إلى صنعاء اليمن فدخلتها

خاوي الوفاض بادي الإنفاض لا أملك

بلغة ولا أجد في جرابي مضغة فطفقت أجوب

طرقاتها مثل الهائم وأجول في حومتها

بجولان الحائم وارد في مسارح المعاني ومسا

بغدواتي وروحاتي كريما خلوقا له ديباجتي

وابوح اليه بحاجتي او اديبا تفرح رؤيته عيني

وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطا

وهدتني فاتحة الالطاف الى نادر حبيب محتو

ملي ... غاية الجمع لسبر مجلة

... ت في بهرة الخلق تخصا تنحت الحلقة

عليه اهبة الساحة وله رنة النياحة وهو

طب الاسجاع بجواهر لفظه ويقع الاسماع زوا

ظه وقد احاطت به نحاط ... ط

فيا لك بالقدر الاكمام ما التمر لفت لا متسرج منه نوابع

والتقطن فرادة فسمعته يقول حين خبت في حجالة

وهل ربت شقاشق ارتجاله ايما السادر في غلوائه

السادل ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح الى

خزعبلاته الام تستمر على غبائه وتستمرئ مرعى بغيك

وحتام تتناهى في زهوك

ولا تنتهي عن لهوك

تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك

على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك

وتستخفي عن مملوكك وما تخفى خافية على مليكك

اتظن ان ستنفعك حالك اذا آن ارتحالك

جمع كمه ... زلف

از ... بر خود

تو ... پوشیده

وقت ... نزدیک

الى الحين توبقك اعمالك او تقوى منك نفسك اذ ذلت

قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يغمرك

[illegible] بمنحة اهتدائك وعجلت [illegible]

[illegible] دائك وفات شبابه اعتدالك وقد [illegible]

[illegible] فهي ابين اعدائك اما الحمام فمعادك فما اعددت

واما المشيب [illegible] فما انذارك وفي اللحد مقيلك

وتبسمت والى [illegible] نصيرك كأنما ايقظتك

[illegible] فتناهيت وجذبك الوعظ فتقاعست

وتجلت لك العبرة فتعاميت وحصحص لك الحق

فتماريت واذكرك الموت فتناسيت وامكنك ان

[illegible] فما واسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر [illegible]

9

وتختار قمص التعلّة على تعظيه وترغب عن ...

تشهد به على ثوب تستر به ثوافت الصلاة اغلق ...

من مواقيت العبادة ومغالات الصلاة ثابت ...

من موالات الصدقات وصحاف الالواح ...

اليك من صحايف الاديان ودعاية الافراد

تنهّد

آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف و...

حمام ... عن المنكر ولا تتحاماه وتزحزح عن

ثم انشد وابكى

الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

تبًّا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه

ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه ولو درى لكفاه مما يروم صبابه

ثم انه لبّد عجاجته وغيّض مجاجته واعتضد شكوته

واحتضن هراوته ...

وتقمص سكونه وتابطها رونقه فلما آنس الحاضرين

الى ... ودات ناصيه ... ادخل كل منهم

يده في جيبه فافعم له سجلا من سيبه وقال اصرف

هذا في نفقتك او فرقه على رفقتك فقبله منهم

مغضيا وانثنى عنهم مثنيا وجعل يودع من يشيعه

ليخفى عليهم مهيعه ويسرب من يتبعه لكي يجهل

مربعه قال الراوي فاتبعته مواريا عنه عياني

وقفوت آثاره من حيث لا يراني حتى انتهى الى

مغارة فانساب فيها على غرارة فامهلته ريثما

خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فو

محاذيا للمهيمنة على جنبي منهم وقبالتهما جانبية

نسبي فقلت له يا هذا ايكون ذاك خبرك و

هذا مخبرك [illegible] القبطة حتى كاد يتميز

من الغيظ ولم يزل يحملق الي حتى خفت

ان يسطو علي فلما ان خبت نائرته ونوارى

ثائرته انشد وقال لبست الجمجمة التي الحبيصة

ونشبت شعوى في كل شعبة وصيرت وحشي

اخشولة اني لج القنص بها والقنصية

والجاني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي

على الليث غيصة على انني لم اهب

وله

ولا عنفني منتقد تصيبه ولا استوعرت في علي مورد

يتحسر مني فيسح حاسه ولو انصف الدهر في

حكمه لما ملك الحكم اهل النقيصة ولو انصف

الدهر في حكمه ثم قال لي ادن فكل وان شئت

فقم وقل فالتفت الى تلميذه وقلت له عزمت

عليك بمن تستدفع به الاذى لتخبرني من ذا

فقال هذا ابو زيد السروجي سراج الغربا وتاج

الادبا فانصرفت من حيث اتيت وقضيت

العجب مما رايت المقامة الثانية

الحلوانية اخبر الحارث بن همام قال

كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت

بي العمائم بان اغشى معان الادب وانضي

اليه ركاب الطلب ولا ملقى منه بما يكون لي عند ربي

الانام ومن نقع عنه الاوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه

والطمع في تقمص لباسه اباحث كل من قل وجل واستنشق

الوبل والطل واتعلل بعسى ولعل فلما حلبت حلوان

وقد بلوت الاخوان وسبرت الاوزان وخبرت

ما شان وزان الفيت بها ابا زيد السروجي المتقلب

في قوالب الانتساب ويخبط في اساليب الاكتساب

فيدعي تارة انه من آل ساسان ويعتزي مرة الى

اقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء ويلبس

حينا كبر الكبراء بيد انه مع تلون حاله وتنقل محاله

يتحلى برواية ومداراة ودراية وبلاغة

رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم

نكت من بدائع العلوم فاكهة فكان لمحاسن آلاته

يلبس على علاته ولسعة روايته يصبى إلى

رؤيته ولخلابة عارضته يرغب عن معارضته

ولعذوبة إيراده يسعف بمراده فتعلقت بأهدابه

لخصائص آدابه ونافست في مصافاته لنفائس

صفاته فكنت به أجلوا همومي وأجتلي زماني

12 طلق الوجه ملتمع الضيا أرى قربه قربى ومغناه

غنية ورؤيته ريا ومحياه لي حيا ولبثنا على

ذلك برهة يبتني لي في كل يوم نزهة

حتى جرحت لهيب الإملاق كأس الفراق

وأغراه عدم العراق بتطليق العراق ولفظته

سلك ونغمة في معاوز الانفاق الى معالي النفاق

الرفاق خفوق راية الصفاق فشخص للرحلة

عن اي غرمته وظعن يقتاد القلب بازمته فما

اقنى من لاقني بعد بعده ولا شاقني ملق ساقني

بوصاله ولا لاح لي مذ نأى لفضله ولا ذو خلال

حاز مثل خلاله واستسر عني حينا لا اعرف له

عرينا ولا اجد عنه مبينا فلما ابت من غربتي الى

منبت شعبتي حضرت دار كتبها التي هي منتدى

المتادبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين

فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس

وجلس في اخريات الناس ثم اخذ يبدي ما في

ملقى وطابه ونجب الحاضرين بفضل خطابه فقال

لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان

ابي عبادة المشهود له بالاجادة فقال هل عثرت

له فيما لمحته على بديع استملحته فقال نعم قوله

كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

فانه ابدع في التشبيه المودع فيه فقال يا للعجب

ولضيعة الادب لقد استسمنت ذا ورم

ونفخت في غير ضرم اين انت عن البيت

النادر الجامع مشبهات الثغر وانشد

فيه نفسي الغنى لو اتغنى راق منسمه فزانه شنب

ناهيك من سغب كانما انتشر عن لؤلؤ رطب ومن برد

ومن اقاح ومن طلع ومن حبب فاستجاده من حضر

واستحلاه واستعاده منه واستملاه وسئل عن

هذا البيت وهل حي قائله ام ميت فقال ايم الله

للحق احق ان يتبع والصدق حقيق بان يستمع

انه يا قوم لنجيكم منذ اليوم قال فكان الجماعة ازرت

بعزوته وابت تصديق دعوته فتوجس ما

هجس في افكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم

و

وطالما عقيتها التقدمت فقال ... من الظن ثم قال بالولوع

فيا صاحب المهفن ان خلاصة الكرم تنظم بالسبك وبالحلو

مادام الشك وقد قيل فيما عين من اثمان عند الامتحان

يكرم الحلم او يهان وها انا قد عرضت حبيبتي للاختبار

وعنت حقيقتي على الاعتبار فما بين اصل من حصر

وقال اعرف منا الم ينسج على منواله والسحت قرينه منها

فان ما اثرت اختلاف القلوب فانظم على هذا الاسلوب

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا

وعضت على العناب بالبرد فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب

حتى اشتد فاغرب [illegible] التهامين [illegible] لضوء

[illegible] قعها القاني وابداع سمعي اطيب الحب فرحت

شغفا غشي منا فمي وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس

استئناسهم بكلامه وانصبابهم إلى شعب إكرامه

أطرق كطرفة العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين

وأنشد وأقبلت يوم جد البين في حلل سود تعض

بنان النادم الحصر فلاح ليل على صبح أقلهما غصن

وضرست البلور بالدرر فحينئذ استسنى القوم قيمته

واستغزروا ديمته وأجملوا عشرته وجملوا قشرته

قال الراوي فلما رأيت تلهب جذوته وتألق

أمعنت النظر في توسمه وسرحت الطرف في ميسمه

فإذا هو شيخنا السروجي وقد أقمر ليله الدجوجي

فهنأت نفسي بمورده وابتدرت استلام يده

وقلت له ما الذي أحال صفتك حتى جهلت معرفتك

واي شي

وأي فتى شيب لحيتك صبى الله جليتك فاستشاد يقول

وقع الشوائب شيب والدهر بالناس قلب ان دان

يوما بالشخص في غد يتقلب فلا تثق بومبص من برقه

فهو خلب فاصبر اذا هو اضرى بك الخطوب ولب

فما على التبر عار في النار حين يقلب ثم نهض اتد

معاني قاموصنعه ومستصحبا للقلوب معه

... بن ... قال نظمني ولقد انا

لي ناد لم يخب فيه مناد ولا كبا فيه قدح

زناد ولا ذكت فيه نار عناد فيرا يحن سحادب

أطراف الأناشيد ونتوارد طُرف الأسانيد

إذ وقف بنا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل

فقال يا أخاير الذخائر وبشائر العشائر

عموا صباحا وأنعموا اصطباحا وانظروا

إلى من كان ذا ندي وندى وجدة وجدا

وعقار وقرى ومقار وقرى فما زال به

قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر

الحسود وانتياب النوب السود

حتى صفرت الراحة وقرعت الساحة وغار المنبع

ونبا المربع

نا المربع وهان المرتع وأقوى المجمع وأقض

المضجع واستحالت الحال وأعوز العال وحال

المرابط ووجم الغارط ونبا الناطق والصامت

ورثى لنا الحاسد والشامت فنابنا اللمم الموقع

والفقر المدقع إلى أن احتذينا الوجى واغتذينا

الشجى واستبطنا الجوى وطوينا الأحشاء على

الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنا الوهاد

واستوطأنا ... تناسينا الأقتاد واستطبنا

الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح

من محراس وسمح مواس فو الذي استخرج

بن قيلة لقد امسيت اخا ميلة لا امك

بنت ليلة قارئا امت ترتعام فاوبت لمفاقة

فاوبت المتعبطا فسرو فليهت له رنيا

ثم كان نحيبا اي مدحته نظما فهو

حنيا فانها في الحال يشد من انتحال

ادعو ما اضفر باقة مغفرته حوابا فاب

ندامت فرته ما وشمرته

دعتهم ا مرته وفارقت نجح المسامع خلد

وحُبِّبَتْ الى الانام غمرته .. كما نما من القلوب نفرته

به يصول من حوته صرته .. وان تفانت او توانت عترته

يا حبذا انصاره ونصرته .. وحبذا مغانه ونضرته

بامره بدا استتت امرته .. وبه زلزلوا اتت حيشرته

وجيش همم همته كرسته .. [illegible]

ومستشيط تتلظى جمرته .. اسر نجواه فلانت شرته

وكم اسير اسلمته اسرته .. انقذه حتى صفت مسرته

وحق مولى ابدعته فطرته .. لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده بعدما انشاه وقال انجز حر ما وعد

وفي خلال أن دعا فنبذت الدينار اليه وقلت خذه

غير مأسوف عليه فوضعه في فيه وقال اللهم

بارك فيه ثم شمر للانثناء بعد توفية الثناء

فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سهلت

علي ائتناف اغترام فجردت دينارا آخر وقلت

له هل لك في أن تذمه ثم تضمه فانشد مرتجلا

وشدا عجلا تباً له من خادع ممارق اصفر ذي وجهين كالمنافق

يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق

وحبه عند ذوي الحقائق يدعو الى ارتكاب سخط الخالق

لولاه لم تقطع يمين سارق ... ولا بدت مظلمة من فاسق

ولا اشمأز باخل من طارق ... ولا شكا الممطول مطل العائق

ولا استعيذ من حسود راشق ... وشر ما فيه من الخلائق

أن ليس يغني عنك في المضايق ... إلا إذا فر فرار الآبق

واها لمن يقذفه من حالق ... ومن إذا ناجاه نجوى الوامق

قال له قول المحق الصادق ... لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما أغزر ويلك فقال والشرط أملك فنفحته

بالدينار الثاني وقلت له عوذهما بالمثاني فألقاه في فمه

وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي

17

قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه أبو زيد وأن
تعارجه للتلبيس فاستدنيته وقلت له لقد عرفت بو
فاستقم في مشيتك فقال إن كنت ابن همام فحييت
بالإكرام وحييت بين الكرام فقلت أنا الحارث فكيف
حالك وحالك قال أتقلب في الحالين بؤس ورخاء
وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء فقلت له كيف
ادعيت القزل وما مثلك من هزل فاستسر بشره
الذي كان تجلى ثم أنشد حين ولى تعارجت لا رغبة

ولكن لأقرع باب الفرج   والقي حبلي على غاربي

وأسلك مسلك من قد مرج ... وإن لامني القوم قلت اعذروا

فليس على أعرج من حرج ... تمت المقامة الرابعة عشرة

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت إلى دمياط عام هياط

ومياط وأنا يومئذ مرموق الرخاء موموق

الإخاء أسحب مطارف الثراء وأجتلي معارف

السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا

أفاويق الوفاق حتى لاحوا كأسنان المشط في الاستواء

وكالنفس الواحدة في التئام الأهواء وكنا مع

ذلك نسير النجاء ولا نرحل إلا كل هوجاء وإذا نز

منزلا ووردنا منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل المكث

فعنّ لنا اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب غدافية

الاهاب فاسرينا الى ان نضا الليل شبابه وسلت

الصبح خضابه فحين مللنا من السرى وملنا الى الكرى

صادفنا ارضا مخضلة الربا معتلة الصبا فتخيرناها

مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها الخليط

وهدا بها الاطيط والغطيط سمعت صيتا من الرجال

يقول لسميره في النادي كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك

فقال ارعى الجار ولو جار وابذل الوصال لمن صال

واحتمل

واحتمل الخليط ولو ابى التخليط واود الحميم ولو جرعني

الحميم وافضل الشفيق على الشقيق واوفي للعشير وان

لم يكافي بالعشير واستقل الجزيل للنزيل واغمر الزميل بالجميل

19 وانزل سميري منزلة اميري واحل انيسي محل رئيسي و

اودع معارفي عوارفي واولي مرافقي مرافقي والين مقالي

للقالي وادم تسالي عن السالي وارضى من الوفا

باللفاء واقنع من الجزاء باقل الاجزاء ولا اتظلم وان

19 اظلم ولا انقم ولو لدغني الارقم فقال له [illegible] صه

يا بني انما يضن بالضنين وينافس في الثمين [illegible]

9

غير المواتي ولا أسم العاني بمراعاتي ولا أصافي من يأبى

اتصالي ولا أواخي من ناغى الأولخي ولا أمالي من

جنب أمامي الا أبالي لبس صبر مجبالي ولا أداري من

جهل مقداري ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي

ولا أبذل ودادي لأضدادي ولا أدع العادي

للمعادي ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي

ولا أسمح بمواساتي لمن فرح بمساءتي ولا أرى

الشفقة الى من تشمت بوفاتي ولا الخص بحبائي الا احبائي

ولا أستطب لدائي غير أودائي ولا أملك خلتي من

لا أصفر بيتي لمن يتمنى منيتي ولا أخلص دعائي

لمن ابتغى وهائي ولا أفرغ شاني على من يفرغ

باني ومن حالم بان أنال وتحزن والين و

ما ذوب وجهه ما أزلو وتحمد إلا والله ينون

في المقال ووزن المثقال وتجاذبني الفعال حابس

حتى يأمن التغابن ونكفى التضاغن والأقلام أعلاه

ويعلني وأقلك وتشقاني ولخترح لك وتحـ [illegible]

أنت [illegible] وتسرحني وليف يجتاب أنضا وبعشر

وأني تشرق شمس مع غيم ومتى أصحو وتبسف وأي

رضي بخطة خسف ولله أبو كان يقول

جزيت من أعلق بي ودّه جزاء من يبني على أسّه

وكان للخل كما كان لي على وفا الكيل أو بخسه

ولم أخسره وشر الورى من يومه أخسر من أمسه

شيمة من يطلب عتبا به فماله إلا جنى غرسه

لا أبتغي الغبن ولا أنثني بصفقة المغبون في حسه

وشقي من حقا الذي لا يوجب الحق على نفسه

ومن تصدق الهوى خانني أصدقه الود بلا لبسه

وما درى من جهله أنني أقضي غريمي الدين من جنسه

يا مجرم من شغبان كالحجر القلى   وممتنعٍ كالملحود في مسلِه

والبس لمن في وصله لبسة   لباس من يرغب عن أُنسه

ولا تبح الدهر ممن يرى   أنك محتاج الى فلسه

قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت الى ان

اثبت عينهما فلما لاح ابن ذكاء والحف الجو الضياء غدوت

قبل استقلال الركاب واغتداء الغراب وجعلت استقري

صوب الصوت الليلي واتوسم الوجوه بالنظر الجلي حتى

لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان فعلمت

انهما بائتا الليلة وصاحبا ابياتي فقصدتهما قصد كلف

بدت لنا تهامات ... والحقتهما النجوم إلى أن تخلّى

والتحمُ في كرّي وقلّي وطفقتُ أسيرُ بين السيّارة بفضلها

وأهزُّ الأعواد المثمرة لهما حتى غمرا بالنحلان والحُذا

من الخزّان ولنا بعرسٍ تبيّن منه نيان القرى وتنوّ

نيران القِرى فلما رأى أبو زيد امتلاء كيسه وانجلاء بؤسه

قال لي إنّ بدني قد اتّسخ ودرني قد ترسّخ أفتأذن لي في

قصد قرية لأستحمّ وأقضي هذا المهمّ فقلت له إذا شئت

فالسرعةَ السرعةَ والرجعةَ الرجعةَ فقال ستجدني

عليك أسرعَ من ارتداد طرفك إليك ثم استنّ استنان

الجواد في المضمار

وكان كلما نشط القوم في شوطهم وبذروا الدرّ

من نوطهم ينبي تخازر طرفه وتشامخ انفه

انه مجرنبئ لينباع ومجرمّز سيمدّ الباع وناضل

يبري النبال ورابض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن

وفاءت السكائن وركدت الزعازع وكفّ المنازع

اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادّا وجرتم

عن القصد جدّا وعظّمتم العظام الرفات

وافرطتم في الميل الى من فات وغمصتم جيلكم

الذي فيهم لكم اللدات ومعهم انعقدت

الموارد أنشيتها خصما بين النقد وموابذ العلو والعقد

ما أوترته طوارق القرائح وتزفه الجزع على

أتاح من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة

والرسائل الموشحة والأماليح المستملحة وهل للنقاد

أنعم النظر من حضر غرر المعاني المطروقة الموارد

أمعولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم المولد

لا التقدم الصادر عن الوارد وإني لأعرف الآن من

إذا أنشأ شيئاً وإن اعترض عثر وإن أوجز أعجز وإن

أسهب أذهب وإن بده شده ومتى اخترع

خضع فقال له ناظورة الديوان وعين أولئك الأعيان

من فارع هذه الصفاة وفرّاع هذه الصفات

قال إنه قِرن مجالك وقرين جدالك فإن شئت

فقرّب نجيّاً وادعُ مجيباً لترى عجيباً فقال له يا هذا

إنّ البغاث بأرضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين

الفضّة والقضّة متيسّر وقلّ من استهدف

للنضال فخلص من الداء العضال وأثار نقع

الامتحان فلم ينقد بالامتهان فلا تعرّض عرضك

للمفاضح ولا تُعرض عن نصاحة الناصح فقال

كل امرئ اعرف بوسم قداحه ويتعرى الليل عن
جهة فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه
ويعتمد فيه تقليبه فقال احدهم ذروه في حقو
ارميه بحجر وصى فانها عضلة العقد ومحك
المنتقد فقلدوه في هذا الامر الزعامة
تقليد الخوارج ابا نعامة فاقبل على الكهل
وقال اعلم ان اولى هذا الولي واقبح حالي
بالبيان الحالي ولست استعين على تفسير
اوري في ملكي بسبعة ذات ايدي مع قلة

عددي

عادة فما نقل جاذي ونقل راذي امته

من ابعاني رجاء دعوته لإعادة وإني

وانزوي بنهشي للوفادة والإدلاج وعدلا با

بالإفادة وصلاح فلما استانسته في المراح الى المراح

على كل اهل المراح فاقد ازمعت الا ازود

فاما ولا اجمع لذلك شانا ام تنشئ لي إمام ابن الملك

رسالة تودعها شرح حال الحروف ولحد

كلمتها بعينها النقط وحروف الأخرى

لمن تجمعن قط وقد استانيت بيانى نحو لا

فما انجاز قولاً ونبّهت فكري سنةً لما ارواد إلّا

سنةً واستعنت بقاطبة الكتّاب فكلٌّ منهم

قطّب وتاب فإن كنت صدعت عن وصفك

باليقين فأتِ بآيةٍ إن كنت من الصادقين

فقال له أما استعنت يعبوباً واستقيت أسلوباً

وأعطيت القوس باريها وأنزلت الدار بانيها

ثمّ فكّر ريثما استجمّ قريحته واستدرّ لقحته

وقال له ألقِ دواتك وخذ أداتك واكتب اللهمّ

ثبّت الله جيش سعودك يزين واللوم

اللهم

الدهر جهل محسود لك يشين والأورع يثيب

والعفو يحبب والحلال الحلل يصف والمحل

يحيف والشح يعدي والمحل يقذي والعطا

يحيي والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح

يقي الحرج والألطاط يخزي والطمع

ذي الحرمة غي وحرمة بني الآمال بغي

ما ضن الأعين والأعين الأضنين و لا

خزن الأشقى والأعمى لمحة تقيه وما

مني أو يملأ لشقي ولا زاد لتشفي وهل الله

يضيءُ وحِلمُك يُغضي وآلاؤك يُغني واعداؤُ

تَثني وحُسامُك يُفني وهو ذلك يبني

ومُواصلك يجتني ومارحك يقتني و

سماحك يُغيث وسائلك تُغيث ودرك

يَفيضُ ومُرمِّلك شيخٌ حكاه فتيٌّ ولم يبقَ

له شيءٌ املك بطن تحرصه يثب وراحلك

يخبّ ممورها تجب ومرامه تخف

وأواصره تشفّ وناظره وحماد

يجتنب ووراءه ضفف مستهه تنطف

وحصفهم

ومنه هم جنف ونمهم قشف وهو

في دمع حبيب ووله يذيب وهم تصيف

ولمدنيف لما مول خيب واهم الهيب

وعد وبيب وهلد وتغيب ربلم زيغ

ودره فيغضب والحث عود دمقنس

ولانس صدره فينفض والانس وصله

ض وما يقتضي لزمل سبذ حرمه

فنذ رمله بتخفيف المه ينشحذ ك

ثبت المه بقبت اماطه شجب واعطاء

نشب ومُلماواة شحن ومراعاة يفي مولا

يخفض وسرور غض منا غيرتي مسهد

غنيني او خشني وهم عبي والسلام قا

فلما فرغ من املاء رسالته وجلي في

حجاء البلاغة عن بسالته ارضته

الجماعة فعلا وقولا وارسعته حفاوة

وطولا ثم سئل من اي الشعوب نجار

وفي اي الشعاب وجاره فقال... سا

اسرتي الصميمة وسروج بيتي القد... م

فالبيت

فالنسیم مشبه الشمس اشراقا ومنه لتجسیمه

والدمع الفـ[illegible] من مطیبة ومنزهة

[illegible] قیمة واها العیش کان لی فیها لذات

غنیمة ایام اسحب مطرفی فی روضها

ماضی العزیمة اختال فی برد الشباب ولحتاه

النعیم الوسیمة لا اتقی نوب الزمان ولا

[illegible]ـه الملیمة فلو ان لی یا متلفا لتلفت

من [illegible] بی للقیمة او یفتدی عیش مضی لفدیت

[illegible] هالرمیمة فالموت خیر للفتی من عیشه

عيشِ البهيمة تقتاده برّة الصغار إلى الهرم يتيمة

والعضيمة وترى التباع تنزه عما أباه الاتباع

المستضيمة والذنب للأيام بل لشومها لم تنب

شيمة ولو انصفها مثبت كانت الأحوال فيها مستقيمة

ثم إن خبره نمى إلى الوالي فملأ فاه باللآلي

وسامه أن ينضوي إلى الحشاشة ويلي ديوان

إنشائه فأحسبه الحباء وظلفه عن الإداوة

ألا أبا قال الراوي ولئن عرفت شجرته من إيناع

ثمرته ولذت أنبه على علو قدره قبل استثارة

بدرٍ دما ومني التي إنما ض جفنه الأجر وعقبه

من جفنه فلم يمزج بطين الخرج

وحصن فاير أبا الفلح سعيد قاضيا حوانيتا

ولمحياله على رفض الولاية فاعرض تبسما

وأنشد مترنما لجوب البلاد مع المتربة

أحب إليّ من المرتبة لأن الولاة لهم نبوة

ومتعبة ما لها معتبة وما تيهم من يريب

ولا من يشد مآربه فلا يجد عند ملموع الشرا

شتله

ولا مات بر إذا ما فلم يد المسترة حلمه

وانى له الروع لما انتبه للمقالة البائنة

بالرقة ... حكى الحارث بن همام قال أزمعت

الشخوص من برقعيد وقد شمت برق عيد

فكرهت الرحلة عن تلك المدينة أو أشهد بها

يوم الزينة فلما أظل بفرضه ونفله وأجلب

بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد

وبرزت مع من برز للتعييد وحين التأم

جمع المصلى وانتظم وأخذ الزحام بالكظم

طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد

شبه المخدرة واستقلت العجوز كالسعلاة توقف

وقفة مستهام وحيت بتحية مخاف فلما

فرغ من رقيته اجال خمسه في ردنه

فأبرز منه رقاعا قد كتبن بألوان الاصباغ

في اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون

وامرها بان تتوسم الزبون فمن آنست نداه

ألقت ورقة منهن لديه قال

فأتاح لي القدر المكتوب رقعة فيها مكتوب

لقد أصبحت موقوذا لقد أصبحت موقوذا

بأوجاعٍ وأوجالٍ ومَمْنُوٍّ بمختالٍ ومحتالٍ وصنوٍّ آ
لٍ من الإخوان قالٍ لي الإقلالي وعمالٍ من العمّا
لِ في تضييع أعمالي فلم أصلَ بأزخالٍ وإمحالٍ
وترحالي ولم أخطر ببالٍ ولا أخطر في بالٍ فلبّت
الدهر لمّا جار أطفالي أطفالي فلولا أن أشبا
لي أعوالي وإعوالي لما جهزت آمالي إلى آلي ولا
ي إلى ولا اجتررت أذيالي على مسحب الأذ
فمحرابي إحرابي وأسمالي أسمى لي فهل حرٌّ يرى
تخفيف أثقالي بمثقالٍ ويطفي حرّ بلبالي بسربا

قال الحارث بن همام فلما استعرضت حلة الابيات

تقت الى معرفة ملحمها وواشي علمها فناجاني

الفكر بان الوصلة اليه العجوز وافتاني بان

حلوان المعرف يجوز فرصدتها وهي تستقري

الصفوف صفا صفا وتستوكف الاكف كفا

كفا وما ان ينجح لها عناء ولا يرشح على يدها

اناء فلما اكدى استعطافها وآن انكفافها عاجت بالاضطرار

الى ارتجاع الرقاع وانساها الشيطان

ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي وآبت الى الشيخ باكية للحرمان

شآمية تحامل الزمان فقال انا لله وافوض امري

الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم انشد

لم يبق سماني والمصافي والامعين والامعين

وفي المساوي بدا التساوي فلا امين ولا امين

لها متى النفس عن ذنبها وللجمع في الرقاع

وعتبتها فقالت لقد عذبتما الما استعذبتما

وحبذا بذل الضياع قد غالت الحدود لرقاع

فقال تعسا لك يا الجاه الحرم وتعسا للقيصر والحيلة

والقسر والزبالة انما الضغث على ابالة فانضا

بقيص

تتصعد ... ثم مد رجعها فلما أن دانتني

ـرنت بالرقية درهماً وقطعة وقلت لها إن

رغبت في المشوف المعلم وأشرت إلى الدرهم

فبوحي بالسر المبهم وإن أبيت أن تسرحي

القطعة وأسرحي فمالت إلى استخلاص

البدر التم والأبلج الهم وقالت البدع جدا ا ت

وسل عما بدا لك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلده

والشعر وناسج بردته فقالت إن الشيخ من أهل

سروج وهو الذي وشى الشعر المنسوج ثم

خطف الدرهم خطفة الباشق ومرق

مروق السهم الى الراشق فخالجني ان ابا زيد

هو المشار اليه وتاجج لوعتي لمصابه بناظريه ف

آثرت ان افاجيه واناجيه لاعجم عوده

فراستي فيه وما الت لاصل اليه الا بتخطي

رقاب الجميع المنهي عنه في الشرع وعنفت ان

يتاذى بي قوم او يسري الى لوم فلذت بمكاني وجعلت

شخصه قيد عياني الى ان انقضت الخطبة وحقت

الوثبة فخففت اليه وتوسمته على التمام فاذا حدسي فيه

ألمعي

الملحي المعجبة ابن عباس ونفاستي فراسة اياس

فعرفته حينئذ شخصي وآثرته باحد قمصي

وبعثت اليه قرصي فهش لعارفتي وهز زماني ولبى دعوتي

وانطلق وبيدي زمامه وظلي امامه والعجوز

ثالثة الأثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه خاف

فلما احتواه كني واستترته عجالة ملبسي

قلت له حارت امعنا ثالث قلت ليس الا العجوز قال

وما دونها سر محجوز ثم فتح الريمسة وترارا مثنيه

ماذا اسر اتجاه وجهه يتقدان كأنهما الفرقدان فابتهجت

بسنا إيماضه بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلفني

قراره ولا طاوعني اصطباره حتى ألفيته مادعا

لي التعامي مع سيرك في المعامي وجولك

في الموامي وانغلالك في المرامي فتظاهر باللكنة

وتشاغل بالأحسنة حتى إذا قضى وطره أتاح لي

نظره وأنشد

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى
عن الرشد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل إني أخو عمى
ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لي انهض إلى المخدع

وأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم

البشرة

البذره يحي بطر الكلمة وبيذل الانثة وبعوى المعرة واللبن

نظيف الطرف اديب العرف فتى الدقاع السحق بحسبه

الله ... ذكروا وبحاله الناسوكا فوراق

اقرن به حنا الله نقية الاصل محبوبة الوصل

اسفلة الشمال مدعاة الى الاكل لها خافة القب

وسفا العضو آلة الحرب ولدونة الغصن

الترطاب قال فنهضت فيما امر الذراع عنه الغمر

ثم انهم الى انه قصد ان يخدع بارخاء المخدع و

ظننت انه ينزمن الترسول في استدعاء الخلالة و

الفسوق فلما غاب عنا اللمتين في اقرب من لمح

البصر وجدت الجو قد خلا من الشيخ والشحنة

قد جفلا فاستشطت من مكره غضبا واغذذت

في اثره طلبا فكان كمن قمس في الماء او عرج

به الى عنان السماء المقامة الثامنة المعرية

اخبر الحارث بن همام قال رايت من اعاجيب

الزمان ان تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان

احدهما قد ذهب منه الاطيبان والآخر

كانه قضيب البان فقال الشيخ ايد الله القاضي

ايد

كما أنبأنا به المتقاضي أنه ثملت لي بحملة له رشيقة

القد أسيلة الخد صبور على الكد تخب أحيانا كا

النهد وترقد أطوارا في المهد وتجد في تموز مس

البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف وبنان

وفم بلا أسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل

في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض وتسقى

ولكن من غير حياض ناصحة خدعة خبأة

طلعة مطبوعة على المنفعة ومطواعة

في الضيق والسعة إذا قطعت وصلت ومتى

فصلتها عنك انفصلت وطال الخد منك

فحملت وربما جنت عليك فالمت والممت

وان هذا الفتى استخدم منيها الغرض فاخذه

اياها بلا عوض على ان يجتني نفعه او لا

يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه ا

بها استمتاعه ثم اعادها الي وقد اضاعه

وبذل عنها قيمة لا ارضاها فقال الحرث

اما الشيخ فاصدق من القطا واما الافصا

ففرط عن خطا وقد رهنته على ان

مصلوباً إلى من استنظر فيهن منتسباً إلى القين نقياً

من الدرن والشين يقارن محله سواد العين

يغتني الإحسان ويقتني الاستحسان ويغذي

الإنسان ويحامي اللسان إن سود جاد وإن

وبه أجادوا إذ زودوا وهب للزاد وحتى اشتد

لا يستقر بمغنى وقلما يلبث الا ريثما يستحق

من جوده ويسمو عند جوده وينقاد مع

بغيته وإن لم تكن من طينته ويستمتع

بمستمتعه وإن لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي

أَمَا آنَ تُبِينَنَا الأَفْنِيَةُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّيْخِ وَاسْتَمِعْ

فَابْتَدَرَ الغُلَامُ وَقَالَ أَعَارَنِي إِبْرَةً لِأَرْفُوَ

أَطْمَارًا أَعْفَاهَا البِلَى وَسَوَّدَهَا فَانْخَرَمَتْ

فِي يَدِي عَلَى خَطَإٍ مِنِّي لَمَّا جَذَبْتُ مِقْوَدَهَا

فَلَمْ يَرَ الشَّيْخُ أَنْ يُسَامِحَنِي بِأَرْشِهَا إِذْ رَأَى تَأَوُّدَهَا

بَلْ قَالَ هَاتِ إِبْرَةً تُمَاثِلُهَا وَقِيمَةً بَعْدَ أَنْ جَرَّبَهَا

وَاعْتَاقَ مِلْئِي رَهْنًا لَدَيْهِ وَنَاهِيكَ بِهَا سَمَلَةً تُزَوِّدُهَا

فَالعَيْنُ مِرْهَا الرَّهْنُ وَيَدِي تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَفُكَّهُ

فَاسْتَرِ بِذَا الشَّرْحِ عَنْ مَسْأَلَتِي وَارْثِ لِمَنْ يُلِمُّ بِهِ تَعَرُّكُمَا

فَقَالَ

فأقبل القاضي على الشيخ وقال أبِنْ بغير تمويه فقال

أقسم بالمشعر الحرام ومن ... ضم من الناس خيف منى
لو ساعفتني الأيام لم ترني ... مرتهناً ميله الذي رهنا
ولا تصديت أبتغي بدلاً ... من إبرة غالها واثمنا
لكن قوس الخطوب ترشقني ... بمصميات من ها هنا وهنا
فاخبر بحالي الخبير حالته ... ضراً وبؤساً وغربة وضنى
وعدل الدهر بيننا فأنا ... نظيره في الشقاء وهو أنا
لا هو يسطيع ند مروده ... لما غدا في يدي مرتهنا
ولا مجالي لضيق ذات يدي ... فيه اتساع للعفو حين جنى

فهاك قصتي وقصته فانظر الينا وبيننا ولنا

فلما وعى القاضي ما اوضحاه من قصصها وتبين

خصامهما وتخصصهما ابرز لهما دينارا من

تحت مصلاه وقال اقطعا به الخصام وافصلاه

الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجد

لا العبث وقال للحدث نصفه لي بسهم تبرق

وسهم لي عن اذني ابرق ولست عن اسحق

اميل نقم وخذ الميل فقال الحدث لما حدث

الثياب وجد له القاضي وهيج اسفه على الد

لماضي إلا أنه مخبر بأن الفتى وبلباله بدر بهمات ضحت

بهالة وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرءا المخاصمات

و تحضران في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات

37

فنهضا من عنده فرحين وفيله مفصحين بحمده

والقاضي ما يخبو ضجره مذ بض حجره ولا

نصل له مذ شخ جلمده حتى إذا أفاق

من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب حسي

وتبين حدسي أنهما صاحبا دهاء لا خصما

ادعاء فكيف السبيل إلى سبرهما واستنباط سرهما

فقال الصغير بن مزمرته وشرارة جمرته انه لن يتم امتحا

خبيئتهما الا بهما فتقفاهما القاضي عونا ان يرجعهما اليه

فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سن بكرلكما

ولكما الامان من تبعة مكرلكما فاحجم الحدث واستقال

واقدم الشيخ وقال   انا السروجي وهذا ولدي

والشبل في المخبر مثل الاسد   وما تعدت يداه و يدي

في ابرة يوما ولا في مرود   وانما الدهر المسيء المعتدي

مال بنا حتى غدونا نجتدي   كل ...

وكل جعل الليل مغلول اليد   ... مقصد

بالجلدان ... ولا بالزند لنجلب ... الى الحظائة لن يعرض

وينفد العمر بعيش انكد فالموت من بعد لنا بالمرء

ان اماجني اليوم فاعجل فما له العاصي لله در فما

اعذب نغمات قبل ... مالك لو الجداع ... وا

لك من المنذرين وعليك من الحذرين فلا تكن

منها الحالمين واتق سطوة المتحلمين فما كل مسيطر

يقبل ولا كل اوان يسمع القيل فعاهد الشيخ على

اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته فصل عن

مجمته المختبر بلمع من جبهته قال الحرث بن همام فلم

ان اخرج منها لتدريب الشعار والاه ... تمثلها

في تصانيف الاسفار الناسخة تعريبا الاسلاف

قال الحارث بن همام طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب

الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار

لاجني الثمار واقتحم الاخطار لادرك الاوطار

وكنت لقفت من افواه العلماء وثقفت من وصايا الحكماء

انه يلزم الاديب اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه

ويستخلص مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويامن

في الغربة جور الحكام فاتخذت هذا الادب قاضية

ويستخلص

... وأجعل الحفظ صوبا من

في الغربة نجوى الحزام فاتخذت هذا النهج إماماً وجعلته

لمصالحي زماماً فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة

إلا وامتزجت بحماتها امتزاج الماء بالراح وتقويت

بعنايتهم تقوي الأجساد بالأرواح فبينما أنا عند 26

حاكم الإسكندرية في عشية عرية وقد أحضر مال الصدقات

ليفضه على ذوي الفاقات إذ دخل شيخ عفرية

تعتله امرأة مصبية فقالت أيد الله القاضي وأدام

به التراضي إني امرأة من أكرم جرثومة وأطهر

أرومة وأشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون

وشيمتي الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين

[illegible]

سكّتهم وبكّتهم وعاف وُصلتهم وصلتهم واحتج

بانه عاهد الله تعالى بحلفة الا يصاهر غير ذي حرفة

فقيّض القدر لنصبي وحزني ان حضر هذا الخُدَعة

ناديَ ابي فاقسم بين رهطه انه وفق شرطه وادّعى

انه طالما نظم دُرّة الى دُرّة فباعهما ببدرة فاغترّ

ابي بزخرفة محاله وزوّجنيه قبل اختبار حاله

فلما استخرجني عن كناسي ورحّلني عن اناسي ونقلني

الى كسره وحصّلني تحت اسره وجدته قُعدةً جُثَمة

والفيته ضُجَعة نُوَمة وكنت صحبته برياش وزيّ

واثاث ورِيّ فما برح يبيعه في سوق الهضم

وزن

[illegible]

وانفق مالي في عسرة فلما انساني طعم الراحة احلوذا

بيتي انقى من الراحة قلت له يا هذا انه لا مخبأ

بعد بؤس ولا عطر بعد عروس فانهض للانتصاب

بصناعتك واجتني ثمرة براعتك فزعم ان صناعته

قد رميت بالكساد لما طرأ في الارض من الفساد

ولي منه سلالة كانها خلالة وكلانا ما ينال

معه شبعة ولا ترقأ له من الطوى دمعة

وقد قدته اليك واحضرته لديك لتعجم عود

دعواه وتحكم بما اراك الله فاقبل القاضي على الشيخ

وقال له قد وعيت قصص عرسك فبرهن الآن

[illegible]

أطرق النسيم طرائق الأقحوان ثم نشر للحرب العنوان وقال

شعر

اسمع حديثي فإنه عجب ... يضحك من شرحه وينتحب

أنا امرؤ ليس في خصائصه ... عيب ولا في فخاره ريب

سروج داري التي ولدت بها ... والأصل غسان حين أنتسب

وشغلي الدرس والتبحر في ... العلم طلابي وحبذا طلب

ورأس مالي سحر الكلام الذ ... ي منه يصاغ القريض والخطب

أغوص في لجة البيان فأ ... ختار اللآلي منها وأنتخب

وأجتني اليانع الجني من ال ... قول وغيري للعود يحتطب

وآخذ اللفظ فضة فإذا ... ما صغته قيل إنه ذهب

وكنت من قبل أمتري نشبا ... بالأدب المقتنى وأجتلب

وعطى

وكتب الى اخيه [illegible] حركتنا الشوق فقال

طالما هزت الصبابات الى ... ما يعني فلم ارتحل من تعب ض

ما اليوم ممن تعلق الرجا به ... الساعي في سعيه الارب

لا اعرض بنا بصابه ولا ... يرقب فيهم الّ والاسب

كأنهم في اعراضهم [illegible] ... [illegible] ل من نسبها وحسب

تحادثني لما مليت به ... من الليالي وصرفها عجب

وما قذرعي لصروفها ... وساورتني الهموم والكرب

وقادني دهري المليم الى ... سلوك ما يستبينه الحذب

فضعت حتى لم يبق لي لبد ... ولا ثبات اليه انقلب

وادنت حتى انفقت ما ... يحمل دين من دونه العطب

ثم طويت الحشا على سغب ... خمسا فلم امض السغب

لما رأى ... عرضها ... [illegible]

فجلت فيه الغنس كارهة ... والعين عبرى وبالقلب ملتهب

وملتجاوزت إذ عبثت بها ... حد التراضي فيحدث الغضب

فان تكن غاضها وهمها ... ان بناني بالنظم يكتسب

او انني اذ عزمت خطبتها ... زخرفت قولي ليسجح الأدب

فو الذي سارت الرفاق الى ... أمتها نحوها النجب

ما الكلام بالمحصنات من خلقي ... ولا اشعاري التمويه والكذب

وذا الذي قد نشأت يطربها ... الا موانعي العراق والكتب

بل فكرتي تنظم القلائد لا ... لفتي وشعري المنظوم لا النخب

وهذه الحرقة المشار الى ... ما الفت احوى بها

فلو اذن لشرحي كما اذنت لها ... قلت نغت والحلم ما يجب

قال

أن تشفعوا بالأبيات أما إنه قد ثبت عند جميع الحكام أن الفقر

جميل الكرام ومثيل الأيام وإني لا أخال بعلك صدوقا في

الكلام بريئا من الملام وها هو قد اعترف لك بالقرض

وصرح عن المحض وبين مصداق النظم وتبين أنه معروق

العظم والاعتذار بالإعسار ملامة وحبس المعسر مأثمة

وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي

إلى خدرك واعذري أبا عذرك ونهنهي عن غربك

وسلمي لقضاء ربك ثم إنه فرض لهما في الصدقات حصة

وناولهما من دراهمها قبضة وقال لهما تعللا بهذه العلالة

وتنديا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان ونكده

المطلق من إسار، وعزة الموسر بعد الإعسار، قال الراوي

ولما عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت

عرسه، وكدت عن افتنانه وإثمار أفنانه، ثم أشفقت

من عثور القاضي على بهتانه وتزوير لسانه، فلا يرى

على عرفانه أن يرشحه لإحسانه، فأحجمت عن القول

إحجام المرتاب، وطويت ذكره كطي السجل للكتاب، إلا أني

قلت بعدما فصل، ووصل إلى ما وصل، لو أن لنا من ينطلق

في إثره، لأتانا بنفص خبره، وبما ينشر من حبره، فأتبعه القاضي

أحد أمنائه، وأمره بالتجسس على أنبائه، فما لبث أن رجع

متدهدها، وقهقر مقهقها، فقال له القاضي مهيم

[illegible] عينا وبعث معه [illegible]

فقال له ماذا رأيت وما الذي وعيت فقال لم يزل الشيخ

منذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد

بملء شدقيه ويقول لست أصلى بلية من وقاح شمّريه

وأزور السجن لولا حاكم الاسكندرية

فضحك القاضي حتى وقعت دنيّته وذوت سكينته فلما

فاء الى الوقار وعقّب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم

بحرمة عبادك المقرّبين حرّم حبسي على المتأدبين

ثم قال لذلك الأمين عليّ به فانطلق مجدّا في طلبه

ثم عاد بعد لأي مخبرا بنأيه فقال له القاضي أما انه

لو حضر لكفي الحذر ثم لأوليته ما هو به أولى ولأريته

فرأيت صفقة الكف أليه وفوت ثمرة التنبيه عليه

ندامة الفرزدق حين أبان النوار أو الكسعي لما استبان

النهار [illegible] حكى الحارث

بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك

بن طوق فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة

مشمعلة فلما ألقيت بها المراسي وشددت أمراسي

وبرزت من الحمام بعد سبت راسي رأيت غلاما ماشر

أفرغ في قالب الجمال وألبس من الحسن حلة الكمال

وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي انه قتل ابنه

والغلام ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما

[illegible]

الاشتراد الى ان تراضيا بعد اشتطاط التشاذر والتنافر الى

والي البلد وكان الوالي ممن يزن بالهنات ويغلب

حب البنين على البنات فاشرعا الى ندوته كالسليك

في عدوته فاحضر [illegible] الشيخ دعواه واست

عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته

ولهى عقله بتصفيف طرته فقال انها فرية افاك

[illegible] تقاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال

فالتفت الوالي الى الشيخ وقال ان شهد لك عدلان

من المسلمين والا فاستوف منه اليمين فقال الشيخ ا

[illegible] ينا واراق دمه خاليا فانى له شاهد

ثم رأيته مع شاهد ... والبوني شتاء ... ليمين اللسن

لك أيصلح فهما أم يمين فقال إنه أنت المالك لذلك المجحود

المتهالك على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي

زين الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج

والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والأنوف بالشمم

والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف

والخصور بالهيف إنني ما قتلت ابنك سهواً ولا عمداً

ولا جعلت هامته لسيفي غمداً وإلا فرمى الله جفني

بالعمش وخدي بالنمش وطرتي بالجلح وطلعتي بالبلح و

بالبهار ومسكتي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالا

وشعاعي بالظلام ودواتي بالأقلام فقال ... أم الاصطلا

بالبل

بالمليّة ولا الاهلية بتهذيب الالبوة والامتياز التقوى

بالمخلى به احدٌ كابى الشيخ الآخر يعنيه الرين التى اخذ

وامقرانه حجرعنهما ولم يزل التلاحى بينهما يستعر ومجلة

التراضى تعزو العالم فى ضمن نابته يخلب الوالى بتلوته

ويطعمه فى ان يلديه الى ان رن هواه على قلبه وا

سبه وسوّل له الرجاء الذى يمه والطمع الذى توهمه

ان تخص الغلام ويستخلصه وان تيفذه من حبالة الشيخ

ثم يقتضيه فقال للشيخ هل لك فيما هو الليق بالاقوى واقرب

للتقوى فقال الشيخ الام تشير لاقفيه ولا اقف لك فيه فقال

ارى لك ان تقصر عن القيل والقال وتقتسم منه على سبيه مثقال

لا نحمل منه بينا ولجتنى الباقى لك عرضا فقال الشيخ

... لو ... أخذ ... بالجلد ... تبريح ...

وَيَدَّعِي عِلْمًا وَيُمْتِنُهُ نُمْلَةٌ خمسين أو لما رَقَّ ثوبُ الأصيل

وانقطع لأجله صوبُ التحصيل قال له خذ ما راج ودع

عنك اللجاج وعليّ غدًا أن توصل إلى أن ينص لك البا

ويحصل فقال الشيخ أفعل ذلك على إذ أكره مطل الغريم

ووعاه إنسان مقلتي حتى إذا أغفى بعد أن فارض الحال

بما بقي من مال الصلح تخلصت فائتة من ثوب وبرد

الذئب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما الذي سمت شطـ

ولا رمت فرطًا قال الحارث بن همام فلما رأيت حجج الشيخ بالحجج

السريجية علمت أنه علم السروجية فلبثت إلى أن

... الظلام وانتثرت عقود النجوم ...

فاذا الشيخ للفتى كالي مفتقد [illegible] الله هو ابو زيد فقال [illegible] ومحله

الصيد وقلت من هذا الغلام الذي هفت له الاحلام فقا[ل]

[illegible] فرحي و في اللبس فخي فقلت ما التنبيه

[illegible] فدايته وشفت [illegible] الى اثنان بطر[illegible] وقال

[illegible] هذا [illegible] لما قنفت [illegible] قال ابو زيد

[illegible] لمطني ما الجوى وزال [illegible] من

[illegible] عمان اسال بحره واصلي قلب الى [illegible]

[illegible] سيله معنى [illegible] الله زهرق

[illegible] لا الافق [illegible] الترجمان وان انبلاج الفجر

[illegible] من الطريق واذاق الوالي عذاب الحريق وسلم

الى الموالي اذا سلبنا الفراغ ويحكو منا القراد فقصصها

فهل التماس من مثل صحيفة المتلمس فاذا فيها مكتوب

قل لوالٍ غادرته بعد بيني ... نادماً سادماً يعض اليدين

سلب الشيخ ماله وفتاه ... لبّ فاصطلى لظى حسرتين

جاد بالعين حين أعمى هواه ... عينه فانثنى بلا عينين

خفض الحزن يا معنّى فما يجـ ... ـدي طلاب الآثار من بعد عين

ولئن جلّ ما عراك لكما جلّ ... لدى المسلمين رزء الحسين

فقد اعتضت منه فهماً وفي اللبيب ... اذا ما سعى ثنى

فاعص من بعدها المطامع ... واعلم ان صيد البزاة

يا ولا تحسن ما يريك الفخ ... ولو كان محسناً لحين

وما كل من سعى ليصطاد فاز ... ولم يلق غير خفي حنين

فتبصر ولا تشم كل برق ... رب برق فيه صواعق حين

واغضض الطرف تسترح من ... غرام تكتسي فيه ثوب ذل وشين

فبلاء الفتى اتباع هوى النفس ... وبذر الهوى طموح العين

قال الراوي فعرفت حينئذ شذره ولم أبل عذل اللائم

المقامة [illegible] حدث الحارث

بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة

فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور

فلما صرت الى محلة الاموات وكفات الرفات رأيت

جمعا على قبر يحفر ومجنوز يقبر فانحزت اليهم

متفكرا في المآل ومتذكرا من درج من الآل فلما الحد

الميت وفات قول ليت اشرف شيخ من رباوة متخصرا

هراوة وقد افعم وجهه بردائه وتلك خصيصة لديه نائم

فقال المثل هذا فليعمل العاملون فاذكروا ايها الغافلون

وشمروا ايها المقصرون واحسنوا النظر ايها المتبصرون

ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب ولا يهولكم هول التراب

ولا تعباون بنوازل الحدثان ولا تستعدون لنزول

الاجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ممن يكن التعديد

نعي يسمع ولا ترتاعون لالف يفقد ولا تلتاعون

لمناحة تعقد يشيع احدكم نعش الميت وقلبه

تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في

استخلاص نصيبه ويخلي بين ودوده ودوده

ثم يخلو بمزماره وعوده وطالما اسى ثم على نشده

البنيه وبناء الرّخام لاحبته واستأنسوا لاعتراض العبرة

واستهنتم بانقراض الاسرة وضحكتم عند الدفن ولا

ضحكتكم ساعة الدفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا

تبخترلكم يوم قصّ الجرائر واعرضتم عن تعديد

النوادب الى عدد المآدب وعن تحرق الثواكل

الى التأنق في الماكل الاتون بمن بال ولا تخطر

ذا الموت ببال حتى كانكم قد علقتم من الحمام بزمام

او حصلتم من الزمان على امان او وثقتم

بسلامة الذات او تحققتم مسالمة هادم اللذات

كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم

ابامن ادّعى الفهم الى كم يا اخا الوهم

تعبّي الذنب والذمّ ... وتخطي الخطأ الجمّ

أما بان لك العيب ... أما أنذرك الشيب

وما في نصحه ريب ... ولا سمعك قد صمّ

أما نادى بك الموت ... أما أسمعك الصوت

أما تخشى من الفوت ... فتحتاط وتهتمّ

وكم تسدر في السهو ... وتختال من الزهو

وتنصبّ إلى اللهو ... كأن الموت ما عمّ

وحتّام تجافيك ... وإبطاء تلافيك

طباعاً جمعت فيك ... عيوباً شملها انضمّ

إذا أسخطت مولاك ... فما تقلق من ذاك

وإن أخفق مسعاك ... تلظّيت من الهمّ

وإن

وَإِنْ لَاحَ لَكَ النَّقْشُ مِنَ الْأَصْفَرِ تَهْتَزُّ
وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْشُ تَغَامَمْتَ وَلَا غَمَّ
تُعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ وَتَعْتَاصُ وَتَزْوَرُّ
وَتَنْقَادُ لِمَنْ غَرَّ وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ
وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ وَتَحْتَالُ عَلَى الْفَلْسِ
وَتَنْسَى ظُلْمَةَ الرَّمْسِ وَلَا تَذْكُرُ مَا ثَمَّ
وَلَوْ لَاحَظَكَ الْحَظُّ لَمَا طَاحَ بِكَ اللَّحْظُ
وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ جَلَا الْأَحْزَانَ تَغْتَمُّ
سَتُذْرِي الدَّمَ لَا الدَّمْعَ إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعَ
يَقِي فِي عَرْصَةِ الْجَمْعِ وَلَا الْخَالَ وَلَا الْعَمَّ
كَأَنِّي بِكَ تَنْحَطُّ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنْغَطُّ

... إلى الضيق من سم

هناك الجسم ممدود ليستأكله الدود

إلى أن ينخر العود ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد من العرض إذا اعتد

صراط جسره مد على النار لمن أم

فكم من مرشد ضل ومن ذي عزة ذل

وكم من عالم زل وقال الخطب قد طم

فبادر أيها الغمر لما يحلو به المر

فقد كاد يهي العمر وما أقلعت عن ذم

ولا تركن إلى الدهر وإن لان وإن سر

فتلفى كمن اغتر بأفعى تنفث السم

وخفض

وخفض من تراقيك ... فإن الموت لاقيك
وسارٍ في تراقيك ... وما ينكل إن هم
وجانب صعر الخد ... إذا ساعدك الجد
وزم اللفظ إن ند ... فما أسعد من زم
ونفس عن أخي البث ... وصدقه إذا نث
ورم العمل الرث ... فقد أسعد من رم
وريش من ريشه انحص ... بما عم وما خص
ولا تأس على النقص ... ولا تحرص على الثم
وعاد الخلق الرذل ... وعود كفك البذل
ولا تستمع العذل ... ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير ... ودع ما يعقب الضير

وهي مركب السير   وحفّ من لجّة اليم

بذا أوصيت يا عباح   وقد بحت لمن باح

فطوبى لفتى راح   بآدابي يأتمّ

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر وقد شدّ

عليه جبائر الملد اللسر متعرضاً للاستماحة في معرض

الوقاحة فاحتلب به أخلاف الملأ حتى ترع لمه

وساء ثم انحدر من الربوة جذلاً بالحبوة قال الراوي

فجاذبته من ورائه حاشية ردائه فالتفت إليّ

مستسلماً وواجهني مسلماً فإذا هو شيخنا أبو زيد

بعينه ومينه فقلت له

إلامَ أبا زيد   أفانينك في الكيد

إلى بذ

لَكَ العَنَاءُ وَلَا تَعْبَأْ بِمَنْ ذَمْ

فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ إِبْطَاءٍ وَلَا ارْتِيَاءٍ وَقَالَ

تَبَصَّرْ وَدَعِ اللَّوْمَ وَقُلْ لِي هَلْ تَرَى الْيَوْمَ

فَتًى لَا يَقْمُرُ الْقَوْمَ مَتَى مَا دَسْتُهُ تَمْ

فَقُلْتُ لَهُ بُعْدًا لَكَ يَا شَيْخَ النَّارِ وَزَامِلَةَ الْعَارِ فَمَا

مَثَلُكَ فِي طَلَاوَةِ عَلَانِيَتِكَ وَخُبْثِ نِيَّتِكَ إِلَّا

مِثْلُ رَوْثٍ مُفَضَّضٍ وَكَنِيفٍ مُبَيَّضٍ ثُمَّ

تَفَرَّقْنَا فَانْطَلَقْتُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَانْطَلَقَ ذَاتَ الشِّمَالِ

وَنَاوَحْتُ مَهَبَّ الْجَنُوبِ وَنَاوَحَ مَهَبَّ الشَّمَالِ

حَلَّى الْحَارِثُ

بْنُ هَمَّامٍ قَالَ تَنَصَّبْتُ عَنِ الْعِرَاقِ إِلَى الْغُوطَةِ وَأَنَا

ذو جرد مربوطة ووجدة مغبوطة يلهيني خلو
الذرع ويزدهيني حفول الضرع فلما بلغتها بعد
شق النفس وإنضاء العنس ألفيتها كما تصفها
الألسن وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين
فشكرت يد النوى وجريت طلق الهوى
وطفقت أفض بها ختوم الشهوات وأجتني
ذلم في اللذات إلى أن شرع سفر في الإعراق
وقد استفقت من الإغراق فعادني عيد من تذكار
الوطن والحنين إلى العطن فقوضت خيام الغربة
وأسرجت جواد الأوبة ولما تأهبت الزواد واستتب
الاتساق الحنا من المسير دون استصحاب خفير ورد

امن

مونته بقبليه واعملنا في تحصيله الحيلة فاعوز

وجدانه في الأحيا حتى بلنا أنه ليس من الأخيار

فحادت لعوزه عزائم السادة وانتدوا بباب جيرون

للاستشارة فما زال الوابن عقد وحل وشزر وسحل

الى ان نفد التناجي وقنط الراجي وكان قد حل

شيخ ميسمه ميسم الشبان ولبوسه لبوس

الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينيه ترجمة

النشوان وقد قيد لحظه بالجمع وارهف اذنه

لاستراق السمع فلما آن انكفاؤهم وقد برح له خفاؤهم

قال يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم فسأخبركم

بمائيه وأخرجهم ويبدو طوعكم قال الراوي فاستطلعنا

منه طلع الخفارة واثنينا الجمالة على السفارة وزعم

انها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها من كيد الانام

فجعل بعضنا يومض الى بعض ويقلب طرفه بين لحظ وغض

وتبين له انا استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور فقال ما لكم

اتخذتم جدي عبثا وجعلتم تبري خبثا ولطالما

و... جبت مخاوف الاقطار وولجت مفاحم الاخطار

فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم

اني سانفي ما رابكم واستسل الحذر الذي نابكم بان ا...

في البداوة واذا اغتلتم في السماوة فان صدق قولي وعدي

فاجدوا سعدي واسعدوا جدي وان كذب فمي

فمزقوا ادمي واريقوا دمي قال الحارث بن همام فالهمنا

تصديقه

تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا عن مجادلته

واتهمنا على معادلته ترك معاذلته وقصمنا

قوله عرى الريائث والغينا القاء العائث ولما علكت

الرحال وأزف الترحال استملينا كلماته الراقية لنحملها

الواقية الباقية فقال ليقرأ كل منكم أم القرآن كلما

أظل الملوان ثم ليقل بلسان خاضع وصوت خاشع

يا محيي الرفات ويا دافع الآفات ويا واقي المخافات

ويا كريم المكافات ويا موئل العفاة ويا ولي العفو

والمعافات صل على خاتم أنبيائك ومبلغ أنبائك

وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح نصرته وأعذني من

نزغات الشياطين ونزوات السلاطين وإعنات

الباغين ومعانات الطاغين ومعادات الحاسدين

وعدوان المعادين وغلب الغالبين سلب

السالبين وحيل المحتالين وغيل المغتالين و

اجرني من جور الجائرين ومجاورة الجائر

وانفعني الف الصائمين واخرجني من ظلمات

الظالمين وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين

احفظني في تربتي وغربتي وغيبتي واوبتي

ونجعتي ورجعتي ووجهتي ووجاهتي

وتصرفي ومنصرفي وتقلبي ومنقلبي واحفظني

في نفسي ونفايسي وعرضي ومرضي وعادتي

وجلدي وسلكي ومسلكي وحولي وحالي ومالي

ومالي والحوت تعتري ان انسلط على مغير او اجعل

لي من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك

وعونك واخصصني بأمنك ومنك وتولني باختيا

وخيرتك ولا تكلني الى كلاءة غيرك وهب لي عافية

غير عافية وارزقني رفاهية غير واهية واكفني مخاشي

اللأواء واغشني بغواشي الآلاء ولا تظفرني اظفار الاعدا

انك سميع الدعاء ثم اطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا

حتى قلنا قد ابلسته خشية او اخرسته غشية ثم اقنع

راسه وصعد انفاسه وقال اقسم بالسماء ذات الابراج

والارض ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج

والبحر العجاج والهواء والعجاج انها لمن ايمن

العُوذ وأغنى عنكم من ابتنى الجود من دريهما

عند ابتسام الفلق أمن يشفق من خطب إلى الشفق

ومن سرد ما طليعة الغسق أمن ليلته من السرق قال الراوي

فتلقفناها حتى أتقناها وتدارسناها لئلا ننساها ثم سرنا

نزجي الحمولات بالدعوات لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة

وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة ولا يستنجز منا

العداة حتى إذا عاينا أطلال عانة قال لنا الإعانة الإعانة فأحضرناه

المعلوم والمكتوم وأريناه المعلوم والمختوم وقلنا له اقض

ما أنت قاض فما تجد فينا غير راض فما استخفه سوى الخفيف العين

والحلي لعينه غير العين فاحتمل منهما وقره وأدبر بما يستدفع

ثم خالسنا مخالسة الظليم وانصلت انصلات الفرار

وأوحشنا فراقه وأدهشنا امراقه ولم نزل ننشده بكل ناد

ونتعرفه من كل غاد وهاد إلى أن قيل انه مذ دخل

عانة ما زايل الحانة فأغراني خبث هذا القول بسبكه

والإلباس الليل فيما لبست من سلبه فادلجت الى الدسكرة

في هيئة منكرة فإذا الشيخ في حلة ممصرة بين دنان

معصرة وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر وآس وعبهر

ومزمار ومزهر وهو تارة يستبزل الدنان وطورا

يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان وأخرى

يغازل الغزلان فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه من أمسه

فقلت له أولى لك يا ملعون أنسيت يوم جيرون فخجل

مستغربا ثم أنشد مطربا لزمت السفار وجبت القفار وعفت

النفار لأجني الفرح وخضت السيول ورضت الخيول

لجر ذيول الصبى والمرح ومطت الوقار وبعت العقار

لحسو العقار ورشف القدح ولولا الطماح إلى شرب راح

لما كان باح فمي بالملح ولا كان ساق دهائي الرفا[ق]

لأرض العراق بحمل السبح فلا تغضبن ولا تصخبن ولا تعتبن

فعذري وضح ولا تعجبن لشيخ أبن بمغنى أغن ودن طفح

فإن المدام تقوي العظام وتشفي السقام وتنفي الترح

وأصغى

واصفى السرور اذا ما الوقور اماط ستور الحيا واطرح

ولبى الغرام اذا المستهام اذال اللثام الهوا وافتضح

فنم بهواك وبح بحشاك فرب لسانك به قال قاح

وداو الكلوم وسل الهموم ببنت الكروم التي تشترح

وخص الغبوق بساق يسوق بلا المشوق اذا ما طمح

وشاد يشيد بصوت تميد جبال الحديد له ان صدح

وعاص النصيح الذي لا يبيح وصال المليح اذا ما سمح

وجد في المحال ولو بالمحال ودع ما يقال [illegible]

وفارق اباك اذا ما اباك وسار التباك وصاح من نصح

وصافِ الخليلَ ونافِ البخيلَ وأولِ الجميلَ ووالِ المنحْ

ولُذْ بالمتابِ أمامَ الذهابِ فمن دقّ بابَ كريمٍ فتحْ

فقلتُ له بخٍ بخٍ لروايتك وأفٍّ تفٍّ لغوايتك فبالله

من أيّ الأعياصِ عيصُك فقد أعضلني عويصُك

فقال ما أحبّ أن أفصح عنّي ولكنّي سأكنّي أنا طُرفة

الزمان وأعجوبةُ الأمم وأنا الحُوَّلُ الذي اختال

في العربِ والعجم غيرَ أنّي ابنُ حاجةٍ هاضه

الدهرُ واهتضم وأبو صبيةٍ بدوا مثلَ لحمٍ على وضم

ولخو العيلةِ للعيلِ إذا احتال لم يُلَمْ قال الراوي فعرفتُ

حينئذٍ انّه ابو زيد ذو الترهات والمين والمسوّد وجه الشيبة

عضلة العضل وان تخلصه من حبائل الحيل وساءني

عظم تمرّده وقبح توريده فقلت له بلسان الانفة واذلال

المعرفة الم يان لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا فتمعّر و

تنمّر وتنكّر وفار ثم قال انها الليلة مراح لا التلاح وزمن

راح لا التلاح فعلام ابدا الى ان نتلاقى غدا ففارقته مرتاعا من

بذائته لا تعلقا بآيته وبتّ ليلتي لابسا حداد الندم على

قلة خطى القادم الى بيت الاثم لا ابن الكرم وعاهدت الله

سبحانه الا احضر بعدها حانة نبّاذ ولو اعطيت ملك بغداد

ولا أشهد معصرة الشراب ولم أُرد إلى عصر الشباب ثم اننا تحمّلنا

العيس وقفّا التغليس وخلّينا بين الشخص الحريد والبليس

أُلى الحرث ابن همام قال بلوت بصحب

الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار

ولا يجري معهم ممار فأفضينا في حديث يفضح الأزهار إلى أن

نصفنا النهار فلما غاض در الأفكار وصبت النفوس إلى الأوكار

لمحنا عجوزاً تقبل من البعد وتحضر إحضار الجرد وقد استتلت

صبية أنحف من المغازل وأضعف من الجوازل

كذبت إذ رأتنا أن عرتنا حتى إذا ما حضرتنا قالت حيّا الله

المعارف وإن لم يكن معارف وأهلكوا بأسا الآمال وثمال الأرامل

أمرؤ من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل أهلي وبعلي

يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولو

اليد فلما أردى الدهر الأعضاد وفجع بالجوارح الأكباد وانقلب

ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقد

ت الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وبانت المرافق ولم

يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب

الأصفر واسود يومي الأبيض وابيض فودي الأسود حتى رثى

لي العدو الأزرق فحبذا الموت الأحمر وتلوي من ترون عينه

فوارة وترجمانه اصفرار وصوى بغية احدهم ثردة تثرد

وقصارى منيته بردة وأنى ليستان الأبل الحر الا

للحر ولو انه مت من الضر وقد ناجتني القرونة بأن تو

جد لكم المعونة وقد آذنتني فراسة الحوباء بانكم ينابيع

الحباء فنضر الله امرأ ابر قسمي وصدق توسمي ونظر

الي بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود قال فهمنا البراعة

عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف

إلحامك فقالت تفجر الصخر ولا فخر فقلنا ان جعلتنا

من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم أولا

أشعاره

شواني ثم لا تبلغن أشفاره • ابرغبة دون درع دريه

وبرنت عجوز دردبيس ثم انثنت تقول الله اشكا

ألم تر ربيب الزمان المتعدي اتعس يا قوم اني من

اناس غنوا دهراً وعن النعم عنهم غضيض فجاءهم

ليس لهم ذاتهم وصيتهم بين الورى مستفيض ما نوا

إذا ما جمعة أعوزت في ليلة الشتاء وضاق بعض

تشب النار بين نيرانهم ويطعمون الضيف لحماً غريض

ماذا جار لهم ساغبا والزرع قار حال الجريض فغيث

منهم فرق الردى بجار جود لم تخلها تغيض

وأودعت منهم بطون الثرى ... بأسنة الحاسي وأسنة الأرض

فحلّي أبعد أبناء الأسى ... وموطني بعد اليفاع الحضيض

وأفرحني ما أتاني تشتكي ... بؤسا له في كل يوم ومبيض

إذا دعا القانت في ليلة ... مولاه نادوه بدمع تفيض

يا رازق النعاب في عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض

أتح لنا اللهم من عرضنا ... من دنس الآثام نقي رحيض

يطفئنا الجوع عنا ولو ... بمذقة من حازر أو مخيض

فهل فتى تلسف ما بهم ... ويغنم الشكر الطويل العريض

فوالذي نعنو إلى نواله ... يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولا

لولاه لم تبذل له صفحتي * تمدحت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت أبياتها أعشار القلوب

واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح

وأتاح لرفدها من لم يخله يرتاح فلما افعوعم جيبها

وتبرأ ولها أثنى مستبشرا وتولت يتلوها الأصاغر وفوها

بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها الى سبرها التلو امرها

برها فتكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت أقفو

أثر العجوز حتى انتهت الى سوق مغتصة بالأنام مختصة

بالزحام فانغمست في الغمار وامّلست من الصبية الأغمار

ثم عاجت بالحلو بالأهالي ثمالي فما طاب حسب نفحت

النقاب وتأتى المهام من معرض الباب فأتوقف ما استبدى من الحجاب فلما

آنست أوبة الحيرة رأيت محيا أبي زيد قد سفر فهممت بأن أهجم عليه

لأعنفه على ما اجترى عليه فاستلقى استلقاء المتمردين ثم رفع

عقيرة المغردين وأنشأ يقول

يا ليت شعري أدهري أحاط علما

وهل درى كنه شأنه غائب في الخدع أمري ... كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري

وكم برزت بعرف عليهم وبنكر ... أصطاد قوما بوعظ وآخرين بشعر

وأستفز بخل عقلا وعقلا بخمر ... وتارة أنا صخر وتارة أخت صخر

ولو سلكت سبيلا مألوفة طول عمري ... لخاب قدحي وقدحي ودام عسري

فقف ... ما لعلك ... قال الحارث

ابن همام فلما طفت

على حلية امير

ومن زخرف

من عشرة

شعره عليه آنت

شيطانه لم يد

لا تسمع النقد

ولا النعل

لأمـــــــــــــــــــــرتك

فتنـــــــــــــــــــــــه

ـــــــــــــــــــــــإلى

أمـــــــــــــــــــــــاني

عـــــــــــــــــــــــاني

وانتهـــــــــــــــــــــم

مـــــــــــــــــــــــا

أنبـــــــــــــــــــــــ

عبـــــــــــــــــــــاني

فتجدبوا

الطعمة

لجوائز

وتعاهدوا

تعاهدوا

على

محمّر

الجائر

المقامة الرابعة عشرة تعرف بالمكية حكى الحارث
بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الإسلام
فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب
والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف
فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينا
انا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس
الحصباء واعشى الهجير عين الحرباء اذ هجم علينا
شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ
تسليم اديب اريب وحاور محاورة قريب لا
غريب فاعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه
قبل بسطه فقلنا له ما انت وكيف ولجت وما استاذنت

فقال أمّا أنا فعانٍ وطالبُ إسعافٍ بسترِ ضُرّي عن بانٍ

والنظرُ إليّ شفيعٌ لي كافٍ وأمّا الأسبابُ التي علقتُ

بها الأسبابُ فما هو بعجابٍ إذ ما على الكرماءِ من حجابٍ

فسألناهُ أنّى اهتدى إلينا وبِمَ استدلّ علينا فقال

إنّ للكرمِ نشرًا تنمّ نفحاتُه وترشدُ إلى روضهِ

فوحاتُه فاستدللتُ بتأرّجِ عَرْفِكم على تبلّجِ

عُرفِكم وبشّرني تضوّعُ ريّاكم بحسنِ المنقلبِ

من عندكم فاستخبرناهُ حينئذٍ عن لُبانتِه لنكفُلَ

بإعانتِه فقال إنّ لي مآربًا ولفتاي مطلبًا فقلنا

له كلا المرامين سيُقضى وكلاكما سوف يُرضى

الكُبرَ الكُبرَ فقال أجلْ ومن دعا التّبعَ الغُبّرَ

ثم زين المقال بالمنشط من المقال وانشد شعر

إني امرؤ ابدع لي بعد التوجي والتعب وشقوق شاسعة

يقصر عنها حسبي وما سعى جزدلة مطبوعة من ذهب

حبني منشئة وحبني تعنت بي لمن ارتحلت راحلا

خفت دواعي العطب وان تخلفت عن رتبة صان مذهبي

قد زلت في صعد وعثرتي في صبب وانتم سنح الذرى

اهل ورثى الطلب لها لكم من صلة ولا الهلال النجب

وجاركم في حرم ووفركم في حرب ما الاذم ساغ بكم تحاف نكب

ولا استدرا امل حيائكم ما حيي فانعطفوا في نصحي واحسنوا منقلبي

فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي لساءكم مرء الذي اسلمني للكرب

ولو خبرتم حسبي ودنيي ومذهبي وما حوت معرفتي من العلوم النخب

لما اعترتكم شيمة بي ان ادعو ابي فلبيته الي لما صفت ...

بفعل دهاني شومة وعقني فيه الي فقلبا له امثا

انت فقد صرحت ابيانك بعاقتك وعطب ناقتك

وستنطقك ما وصلك الى بلدك فما مارته ولدك

فقال لدعقم يا بني لما قام ابوك وفته ما في نفسك

لا افض فوك فنهض نهوض البطل للنزال واصلت

لسانا كالعضب الحران وانشا يقول

يا سادة في المعالي لهم مباني مشيده ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيده

ومن يهون عليهم بذل اللهى العتيده اريد منكم شواء وجرذقا وعصيده

فان غلا فرقاق به توارى الثريده ولم يكن دا ولا دا فشبعة من ثريده

وان تعذر طرا فنجوة وهبيده فاحضروا ما تيسر ولو شظى من قديده

دروجوه فنيفي لما بروع مرده وازداد لابتعته لرحلة الى بعده

وانتم خير رهط يعوّل عند الشدائد اياديكم كل يوم

لها اياد جديدة ونوالكم واصلات شمل الصلات المفيدة

وبغيتي في مطاوي ما تريدون رهينة وفي آخر وعنقي

تنفس كربي الشديدة ولي منائح منكم يعضدن كل قصيدة

قال الحارث بن همام فلما بيّا الشبل بشبه الاسد

ارحلنا الوالد وزودنا الولد فقابله المصنع بسكر

فنثرا زدنيه واذياب ودسته ولما عزما على الانطلاق

وعقد للرحلة حبك النطاق قلت للشيخ

هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب او بقيت

حاجة في نفس يعقوب فقال حاشى وكلا بل

بذ معروفكم وجلّى فقلت له فدنا كما دناك

وافدنا كما افدناك ابن الدورة فقد ملكتنا

بذلك الحيرة فتنفس من اذكار وطانه وانشد

والشعبة بلغة لسانه سروج داري ولكن كيف السبيل اليها

وقد اناخ الاعادي بها واخنوا عليها فوالذي سيرت انوي حط

الذنوب لديها ما رأى طرفي مذ نبغت عن طرف منها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع

فكره ان يستوكفها ولم يملك ان يكفكفها فقطع

انشاده المستحلى واوجز في الوداع وولى

[illegible]

اخبر الحارث بن

همام قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية

الرباب ولا ارق صب طرد عن الباب ومني

بصد الاحباب فلم تزل الافكار تهيج همي وتجول

في الوساوس وهمي حتى تمنيت لمضض ما

عانيت ان ارزق سميرا من الفضلاء ليقصر طول

ليلتي الليلاء فما انقضت منيتي ولا اغمضت مقلتي

حتى قرع الباب قارع له صوت خاشع فقلت

في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل

الحظ قد اقمر فنهضت اليه عجلان وقلت

من الطارق

من طارق الآفة فقال غريب أجنّه الليل
وغشيه السيل ويبتغي الإيواء لا غير وإذا
أسحر قدّم السير قال فلما دلّ شعاعه على
شمسه ونمّ عنوانه بسرّ طرسه علمت أن
مسامرته غُنم ومساهرته نُعم ففتحت
الباب بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل
شخص قد حنى الدهر صعدته وبلّل
القطر بردته متحلياً بلسان عضب وبيان
عذب ثم شكر على تلبية صوته واعتذر
من الطروق في غير وقته فدانيته بالمصباح
المتقد وتأملته تأمل المنتقد فألفيته
شيخنا أبا زيد بلا ريب ولا رجم غيب
فأحللته محل من أظفر به بعد الطلب
ونقلني من وقذ الكرب إلى روح الطرب
ثم أخذ يشكو الأين فأخذت في كيف وأين

فقال

ألفيتني ريق فقد استعبني نمل (?) محتملاً
حميا السغب متكاسلاً لمهاذة الشبب فأحضرته
ما يحضر الضيف المفاجي في الليل الداجي
فانقبض انقباض المحتشم وأعرض إعراض
البشم فسؤت ظناً بامتناعه وأحفظني
حؤول طباعه حتى كدت أغلظ له في
السعة بحجة الملام فتبين له من لمحات
ناظري ما خامر خاطري فقال يا ضعيف
الثقة بأهل الثقة عد عما خطر ببالك
واسمع إلي لا أبا لك فقلت هات يا أخا
الترهات فقال اعلم أني بت البارحة
حليف إفلاس وبجي وسواس فلما قعد
الليل بجيه (?) وغور الصبح شهبه غدوت
وقت الإشراق إلى بعض الأسواق متصدياً
لصيد سنح أو حر يسمح فلحظت

فلا تحسن تصنيفه واحسن اليه مضيفه
نجع على التحقيق صفاء الرحيق وقنوء
العقيق وقامته لباء قد برز كالابريز
الاصفر وانجلى في اللون المزعفر فهو يثني
على طاهيه بلسان تناهيه ويصوب راي
مشتريه ولو نقد حبة القلب فيه
فاسرتني الشهوة باشطانها واسلمتني
الهيمة الى سلطانها فعنيت اخبر من
ضب واذهل من ضب لا وجد لوصلي
الى نيل المراد ولذة الازدراد ولا قدم
تطاوعني على الذهاب مع حرقة الالتهاب
فلم اجد الى العزم وسورته والشغب وفورته
على ان انتجع كل ارض وانتجع ... ابورد
بحرض فلم ازل سحابة ذلك النهار ادلي
دلوي الى الاهاب وهي لا ترجع ببلة

و[illegible] مثله الى ان [illegible] الشمس [illegible]
وضعفت النفس من اللغوب [illegible]
جرى وانثنيت اقدم رجلا واوخر اخرى
وبينما اسعى واقعد واهب واركد اذ قابلني
يتاوه اهت الثكلان وعيناه تهملان فما شغلني
ما انا فيه من داء الاين والحوى المذيب عن
تعاطي مداخلته والطمع في مخاتلته فقلت
يا هذا ان لبكائك لسرا ووراء تحرقك لشرا
فاطلعني على برحائك واتخذني من نصحائك
فانك ستجد مني طبا آسيا او عونا مواسيا
فقال والله ما تاوهي لعيش فات ولا من دهر
افتات بل لانقراض العلم ودروسه وافول
اقماره وشموسه فقلت واي حادثة نجمت
وقضية استعجمت حتى هاجت لك الاسف
على فقد من سلف فابرز رقعة من كمه

واقسم بابيه وليبه تقيا ان اهل اعلام المدارس فما امتازوا

من اعلام العادين واستنطق لها الحساب الحار فحسبوا وا

حين كان القاسم فقلت ابينها فاعل لي اغني فيها فقال ما

ابعدت في المرام فرب رمية من غير رام ثم ناولتها فاذا النو

67

فيها ايها العالم الفقيه الذي فاق ذكاء فما له من شبيه

ان تناقضية حاد عنها كل قاض وحار كل فقيه

رجل مات عن اخ مسلم حر تقي من امه وابيه

وله زوجة لها ايها الحبر اخ خالص بلا تمويه

فحوت فرضها وحاز اخوها ما تبقى بالارث دون اخيه

فاستشففت الجواب عما سألته فهو من جلية خبر فيه

فلما قرأت شعرها ولمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت

وعند ابن بجدتها لحظت الا اني مضطرم الحشا مضطر

الى العشاء فالزم مثواي ثم استمع فتواي فقال الغذاء نصف محيي

الاستراب وتجافيت عن الاشتطاط فسر معي الى مربعي

لتظفر بما تبتغي وتنقلب كما ينبغي قال فصاحبته الى

ذراه كما صاحب الله فادخلني بيتا أحرج من التابوت و

اوهن من بيت العنكبوت الا انه جبر ضيق ربعه

بتوسعة ذرعه فحلّني في الذروة ومطايب ما يشتهي فقلت

أو يبدأ من ألف على ثمن مرغوب وانفع صاحب مع ضم

مع محو نفسه لساعة طويلة ثم قال لعلك تبغي بنت نخلة

مع لبا بنخيلة فقلت إياهما منيت ولأجلهما تعنيت

فنهض نشيطا ثم بغى منتشطا وقال اعلم أصلحك الله

أن الصدق مباهة والكذب عاهة فلا يحملنا الجوع 6.5

الذي هو شعار الأنبياء وحلية الأولياء على أن نلحق من

مان ونتخلق بالخلق الذي يجانب الإيمان فقل تجوع

الحرة ولا تأكل بثدييها وتأبى الدنية ولو اضطرت إليها

ثم إني لست بزبون ولا أغضي على صفقة مغبون

وها أنا قد أنذرتك قبل أن يهتك الستر ويستعر

بيننا الوتر فلا تلغ نذير الإنذار وقد أعذر من الحاذر بحد

فقلت له والذي حرّم أكل الربا وحلّل أكل التمر

والله ما فهت بزور ولا دلّستك بغرور وستنجلي حقيقة

الأمر ويحمد بذل اللباء والتمر ويهش هشاشة المصدق

وانطلق مغذًّا إلى السوق فما كان بأسرع من أن

أقبل وهو يمايلني ووجهه من التعب يكلح فوضع

هما الذي وضع المثمن عليّ وقال اضرب الخبيث بالمبيت

تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم وحملت

حملته الفئة المثلى وهو يلحظني كما يلحظ الحنق وبوه

الغيظ الولغص حتى اذا ما انقضت التوعن في غادرتها

اتى بعض ليلة شخصيتي في ام الابيات وفكره في حب الاشعار

فما لبث ان قام فلحس الدواة والاقلام وقال هل انت الجواب فاسل

اذ يهي ان كنت لا تغترم ما انت فقلت له ما عندي الا التمو

الب الجواب وبالله التوفيق قل لمن يلغز المسائل اني كاشف سرها الذي

ان ذاك الميت الذي قدم الشرع اخا عرسه على ابن ابيه

رجل زوج ابنه عن رضاه بحماة له ولا غرو فيه

ثم ماتت ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه

فهو ابن ابنه بغير مريه ۞ وأخو عرسه بلا تمويه

وابن الابن الصريح أدنى إلى ۞ الجد وأولى بإرثه من أخيه

فلذا حين مات أوجب للزوجة ۞ ثمن التراث تستوفيه

وحوى ابن ابنه الذي هو في ۞ الأصل أخوها من أمها ما بقيه

وتخلى الأخ الشقيق من ۞ الإرث وقلنا له تعز وإيه

هاك مني الفتيا التي يحتذيها ۞ كل قاض يقضي وكل فقيه

قال فلما أثبت الجواب واستثبت مني الصواب قال لي أهلك

والليل وشمر الذيل وبادر السيل قلت إني بدار غربة وفي إيوائي

أفضل قربة للسما فقد أغدف جنح الظلام وسجى الرعد في

الغمام فقال اغرب عافاك الله الى حيث شئت ولا تطمع في ان

تبيت فقلت ولم ذاك مع ذرك فقال اني انعمت النظر الى اللقا

ما حضر حتى لم تنبو للذي قرأته الا النظر في مصلحتك ولا اما

حفظ صحتك ومن امعن فيما امعنت وتفطن لما تفطنت

لم يخلص من لطمة ملفقة وغصة مستلفة فدعه بالكفاف

واخرج عنا ما دمت معافى والذي يحيي ويميت ما لك عندي

مبيت فلما سمعت اليته وبلوت بليته خرجت من بيته

بالترغم وتزود الغم تجود بي الشام وتخبط بي الظلام وتشجي العلا

وتتقاذف بي الابواب حتى ساقني اليك لطف القضاء فشكر اليد

البيضاء فقلت له لحبب بلقائك المتاح الى قلب المرتاح ثم

أحذيتني في حكاياته وشمط مضحكاته بمليّاته

الى ان عطس انف الصباح وهتف بي داعي الفلاح فنهض

لاجابة الداعي ثم عطف الى وداعي فعقته عن الانبعاث

وقلت الضيافة ثلاث فانشد وخرج ثم ام الخرج وانشد

اذا مرح لا تزرن من تحب وتكرم   غب يوم ولا تزده عليه

فاجتلاء الهلال في الشهر يوما   ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحارث بن همام فودعته وعلت كاسي الفرح ووددت لو ان

ليلتي بطيئة الصبح   حكم لنحم

ما احسن من قال
عليك باقلال
الزيارة

بن همام قال شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب

فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة

قد انتبذوا ناحية وامتازوا بصفوة صافية وهم يتعاطون

كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت

في مناقلتهم لكلمة تستفاد او ادب يستزاد فسعيت اليهم

سعي المتطفل عليهم وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار

لا جنى الثمار ويبغي الحوار لا الحوار فحلوا الحبى وقالوا

مرحبا فلم اجلس الا لمحة بارق خاطف او نغبة طائر خائف

حتى غشينا جواب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين وحيا

السَّهد بالتسليم ثم قال يا أولي الألباب في فضل الآداب أما تعلمون

أن أنفس القربات تنفيس الكربات وأمتن أسباب النجاة مواساة ذوي

الحاجات وإني ومن حلّ بالحرم وأناخ إلى أشمخ علم

لشريد محلّ وأم قرى وبريد صبية خماص فهل في الجماعة من يتنشّا

عنا حميّا المجاعة فقالوا له يا هذا إنك حضرت بعد العشاء

لم يبق إلا فضلات العشاء فإن كنت بها قنوعا فما تجد منا مانوعا

فقال إن أخا الشدائد ليقنع بلفظات الموائد ونفاضات المزاود

فأمر كلٌّ منهم عبده أن يتعهّده بما عنده فأعجبه الصنع

وشكر عليه وجلس يرتقب ما يتمّ عليه ونحن نحن

الى استشارة مثلى للادب وعيونه واستنباط معينه

عيونه الى انتحلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس لقولك ساكب

كاس فلما عيينا الى ان يستنبط الافكار ونفتح سدد الانحاب

على ان ينتظم البادى تلك الجمانات فى عقده ثم تدرج الزائد

من بعده فيرتج ذو ميمنته فى نظمه ويسمع صاحب ميسرته

على غمره فقال الراوى وكنا قد انتظمنا على اصابع الكف و

قال

بالكف الكف اصاب للهو فاشتد لعظم محتشى صلب ميمنتى و

لم اخا مل وقال ثانيا منه كبر رجاء اجر ربك وقال الذى يليه

من يرب اذا بر ينم وقال الاخر سكت كل من نم لك

تلمس وأفضت النوبة إلى من قد تعيّن لنظم السمط الساعي

فلم يزل الفتى يصوغ ويلحم ويسدي وينير وفي ضمن ذلك

استطعم فلا أجد من يطعم إلى أن ركد النسيم وحصحص

التسليم فقلت لأصحابي لو حضر السروجي هذا المقام لشفى

الداء العقام فقالوا لو أنزلت هذه بإياس لأمسك منها

على ياس وجعلنا نفيض في استصعابها واستغلاق

بابها وذلك الضيف المعتري يلحظنا لحظ المزدري

ويؤلف الدرر ونحن لا ندري فلما عثر على انفضاضنا

ونضوب ضحضاحنا قال يا قوم إن من العناء العظيم

شيلادم

النعيم والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم

ثم اقبل على سائر مناكبه والفيك مآبه

فان شئت فلا تعترف بخاطب السن ذم البخل والشر

73 ثم عذ الى البخل وما من القوم ملك بذل فان شئت ان تنظم

فقل الذي تعظم اسرار ملأ الا ذاعوا وازع اذ المرء

اسد الخابناهة ابن الحادثا اسل جباب على لسم

مشاغب ان جلسا اشر اذا هتر ا وازم بما اذا

واسأل تقوقعه يسعف وقت نلسا قال فلما عز نا

ما حصر زحسر نا بسعد غايته ملحناه حتى استعفى

وقفناه الى ان استلفى ثم شمر ثيابه وانذر فرجرابه وقبض

ينشد بشدة عصابة صدق المقال مقاله فاقومه

فضلا ماثورة وفواضل احاوزتهم فجذبت اقصانا

لله هم باقلا وحلت فيهم سائلا فلقيت جود اسانه

اقسم لو كان الكرام حيا لكانوا ابلا ثم خطا مبدرة

وعاد مستعيذا من الحين وقال يا عز من عدم الآل والكثر

من سلب المال ان الفاسق قد وقب ووجه المحجة

قد انتقب وبيني وبين الحي ليل دامس وطريق طامس

فهل من مصباح يؤدي الى العلم ويبين لي الامر تماما

فلمّا حُيّيَ بالتنبيه وجلّى الوجوهَ ضوءُ القبس رأيتُ

صاحبَ هذه أبو زيدنا فقلتُ لأصحابي هذا الذي

أشرتُ إلى [illegible] نطقَ أصاب وإن استُمطر صاب فألفوا

نحوه الأعناق ولحظوا قوابه الحذاق وسألوه أن يسامرهم

بيانه على أن يخبروا عن بيته فقال حبّا لكم أحببتم

ومرحبا بكم إذا رحبتم غير أنّي قصدتُ تلكم وأطفالي

يتضوّرون من الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع

وإن استرأتوني خامرهم الطيش ولم يصف لي ولهم

عيش فعفى للأديب ناسقا مجمعه

ثم انقلب الليلُ على اثره ومتناهيًا بالسمر إلى السحر فقلت لاحد

الغلمة اتبعه إلى بيته فانطلق معه مصطحبًا لجوابه

ومحتثًا ايابه ولا انطباء ابن يجلو نهج حلمه ثم عاد الغلام

وخده فقلنا ما عندك من الحديث عن ذي اللحية

فقال اخذني في طرق متعبة وسبل متشعبة حتى

افضينا إلى دويرة خربة قال ههنا مناخي ومكري

اقر لحيتي ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه وقال

لعمري لقد خففت عني واستوجبت الحسنى مني فهاك

نصيحة هي من نفائس النصائح معارض العجم وانشد

إذا ما حويت جنى نخلة • فلا تقربنها الى قابل

وأما سقطت على بيدر • فحوصل من السنبل الحاصل

ولا تلبثن إذا ما لقطت • فتنشب في فخة الحابل

ولا توغلن متى ما هبطت • فإن السلامة في الساحل

وخاطب بهات وجاوب بسوف • وبع آجلاً منك بالعاجل

ولا تكثرن على صاحب • فما مل قط سوى الواصل

ثم قال احرز نهاني تامورك واقتل بها في أمورك

فبادر الى صحبك في جلاء ربك فاذا بلغتهم فابلغهم

تحيتي ثم اتل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان الشهر

في البحر آفات لمن أعظم الآفات ظلمت الغني لمن هو أديب

ولا الخلب المومس إلى رأس غل التداوي فلما وقفنا بحوى

شعره على أثره ومأثره تلاومنا على تركه والاغترار

بالله ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة للو

السابعة عشر بالقهقرية حدث الحارث بن همام قال حضرت

في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية عليهم سيما

الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدة

الهبوب ومباراة منشطة الألهوب فهم في القصد

مع المحاضرة والجنى المجتنى للمناظرة فلما

وانتظمتُ في سِمْطِهم قالوا انت ممّن

يُبْلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدِّلاء فقلت

بل انا من نظّارة الحرب الّا انّ ابناء الطعن

والضرب فانهم تواعدوا بحاجتي وانا

في التحاجي وثمّ في بحبوحة حلقتهم

والليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوّحته

السموم حتى عاد اخلّ من قلم واقحل من

جلم الّا انه كان يبدي العجاب اذا

اجاب وينسي سحبان كلما ابان فاعجبت

بما اوتي من الاصابة والتبريز على تلك

العصابة وما زال يفصح كل معمّى ويعمي

في مُلَوَّمٍ حتى اذ خلت الجعاب من نفا

السؤال والجواب فلما رأى انفاض القوم

واضطرابهم في حومة المطارحة

واستاذن في المفاتحة فقال له هلم لك من

لنا بذل فقال اتعرفون رسالة ارضها سماؤ

وصبحها مساؤها نسجت على منوالين

وتجلت في لونين وصلت الى جهتين وبد

ذات وجهين ان بزغت من مشرقها

فناهيك برونقها وان طلعت من مغربها

فيا لعجبها قال فكأن القوم قد رموا التما

او حقت عليهم كلمة الانصات فما

بجنبهم انسان ولا فاه لهم الا من فحين
نهضتُ بلمّا ما لهم انعام وحمولة ضامر
فلما عممتُ الملتأم لجبر العارة وانخيت
للمنطلق الا ثم هممتُ بجمع الشمل وموق
النضافات سحت خواطرهم مدحنا وان
مسلمتُ زاد اذ قد نحس فقالوا والله
ما لنا في لجة هذا البحر مسبحٌ ولا في ساحله
مسرح فارحنا فخارنا من الله ومنّي العطية
بالنقد ولتخذنا الخوانا يثبون اذا وثبت
ويثبتون متى استثبت فاطرق ساعة ثم
قال سمعاً للمهم وطاعة فاستملوا مني

وانقلوا عتق الانسان صنعة الحسن بين
الجميل ... نعم وشيمة الحر ذخيرة الحمد
وكسب الشكر هدم نار النعم ...
الدمية ... للشكر استعمال الاناة ونصب
المصافاة وعقد المحبة يقتضي النصح وصدق
الحديث حلية اللسان وفصاحة النطق
سحر الالباب وشرك الهوى آفة النفوس
وملل الخلائق نبين الخلائق وسوء الطبع
مباين الورع والتزام الكراهة زمام السلامة
وتطلب المثالب شر المعايب وتتبع العثرات
مدحض المودات وخصوص لنية
خلاص

صمت العطية وتهنية النوال ثمن السؤال

وتكلف الملهوف تسهيل الخلف تيمن العرنة

بسط المعروف وفضل الاصل سعة الصلة

وزينة الزمان مقت الدناءة وحبس المدائح

بث المنائح ومن الوسائل تشفيع السائل وطلبة

البنوانية استغراق الغاية وتجاوز الحد تعجّل

المد وتعدي الاد حبط القرب وتناسي الحقوق

يشبه العقوق وتجاسي القرب بدفع الريب والتغافل

الاخطاء اقتحام الاخطار وتنزه الاقدار بمواتاة

الاقدار وشرف الاعمال في تقصير الآمال واطالة

الفكرة تهيج الحكمة وراس الرياسة تهذيب السياسة

ومع الله [illegible] تقضى الحاجة وعند الاعجاب
تتفاضل الرجال وبتفاوت الهمم تتفاوت
القيم وبتقلب الدهر يعرف ... الزمن
الاحوال تتبين الاهوال وبموجب الصبر
ثمرة النصر واستحقاق الحمد بحسب الاجتهاد
وفي وجوب ملاحظة لفاء المحافظة وصفا
للموالي بتعهد الموالي وتحلي المروات بحفظ
الامانات واختبار الاخوان تخفيف الجزع
ودفع الاعداء بلطف الاوداء وتحرز الجهالة
بمقارنة الجهلاء وتبصر العواقب يؤمن العثار
واتقاء الشنعة ينشر السمعة وتتمة الاخبار ... منا

وجوهر الاحرار عند الاسرار ثم قال

هذه مائتا لفظة تحتوي على ادب وعظة

تحث سنه من سنن الشبان في الاسرار والاشفاق

ومن جهلهم مجلس قالبه وان يردهما على عقبها

فليقل الاسرار عند الاحرار وجوهر الوفا

الى الجفاء وقبح الشمعة نشر الشمعة تشتعل

مثل المنجب فليسحبها ولا يرهبها حتى يلون

صنيع الانسان

ها والعبرة دبرها ورب الحسان

80

فلما صدع برسالته الفريدة وا

نشاء

افئدة علمنا كيف يتفاضل الا

بيد الله يؤتيه من يشاء

ثم اعتلق بمجمل سنابل نبله ففلذ له فلذة من

نيله فأبى قبول فلذتي وقال السائر زرا

تلامسني فقلت له لا بأس ان يدين على شجوب

محتبك ونضوب ماء وجنتك فقال

انا هو على نحولي وتحولي وقشف محولي

فاخذت في تثريبه على تشريده وتغريب

نحولي واسترجع ثم انشد من قلبه

مسوجع سل الزمان علي

ليروعني ولحد غربه واسر

مراغما واسال غربه ولد

شرقه واجد غربه

بعد المغرب شخصه

تربة ثم ولى يجر عطفيه

ابن متلفت اليه

ومتهالك عليه ثم لم البث ان ... للمنالك

وتفرقنا ايادي سبا المقامة الثامنة عشر ...

حكى الحرث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام

نحو مدينة السلام في ركب من بني نمير وذو

... معنا ابو زيد السروجي

... الثقلان واعجوبة الزمان

... البنان في البيان فصادف نزولنا

... ارقال عالى مادبته

الحفلى محاسن الحضارة وقلّده قلائد

إلى القافلة وجمع فيها بين [illegible] البشارة

لحسنا منادينا [illegible]

إليه والدي ما حلا بالفم وحلي بالعين ثم قدّم

جاماً كأنما جمد من الهواء وجمع من الهباء

أو صيغ من نور الفضاء أو قشر من الدرّة البيضاء

وقد أودع لفائف النعيم وضمّخ بالطيب العميم وسُقي

إليه شرب من تسنيم ونفرعه

وأرج نسيم فلما اضطرمت بحه

قرمت إلى مخبره الأفواه وسارت

بريه الغادات

النهوض وصلة بالملح
عنه سا عدل القصر

على ان يعود وان الكرم

من نشر الاموات

من الزحام لا [illegible] من رفع زحام فلم

نجد بدا من تالفه وابرام حلفه فاسلنا

فقول معه شائلة والد موفي عليه سائله

فلما فا الى مخيمه وخلص من سائمه سالته ملم

[illegible] وبلا تي معنى استرفع الحجام فقال ان التجاج

اعوام ان لا يضمني وتموما

[illegible] فهل [illegible] بيمينك اليسرى واليسار

[illegible] [illegible] لسانه يتقرب

82

وقلبه عقرب

سم منقع فلما ...

واغتررت بما شا

خضرة دمنته لمناسبه واعرض خدعه

سمته بمناسبه فما نجبته وعندي

انه جار كما سر فان انه عقاب كاسر واله

على انه حي مؤانس فظهر انه حباب

خبث موالتي وبالجمله ولا اعلم انه منه

نقله ممن يفرح بفقده

اذ ان انه بعد فترة ممن ... ب لمغفرة وكا

مثلي بنادبه ولا يوجد لها في الجمله الا ما لمجا

ان

الذي ... وصليت بالمكارم من ...

... للمهجات بالمجان دا

... بابل وان نطقت

عقلت لب العاقل واشتريت العصم من المعاقل

... قرات شغفت الفؤاد ولحت للموقد

حليتها اوتيت من مزامير آل داود وان غنت

فهامة تقر ... ابدل وقيل سحقا للمحق وبعدا

... ن وشم ...

زمرت اصم ... عندها زمرا بعد ان كان

لحلية عيماوان رقصت امالت العمائم عن الرؤوس

82

... الوسن ...

معها حم النعم والحم...

ولحب من اهاليه

عن شرائع الشرفا مع ذلك النحو من ان تشتري

بها هارج او يلبس بها سطح او بنتم عليها برد

مليح فاتفق في شد الحظ المنحوس وبكد الطالع المنحوس

ان انطقتني بوصفها حمية المداد بندم الجاد الثابت

ثم تاب الفهم بعد ان صرد السهم ما حسنت الحبا

والوبال وضعه ما اودع ذلك الغربال بتعد البغي

... القطعة وأن يحفظ الله ...

... يجزى ... الأمر لا لما يجرى ... اللهم الذي ...

... فانه لا يهتدى ... الأسفار ... أن يلي النار فما غير

على ذلك الزمان الا يوم ... من حوت الأسماء

تلك للدهر والتهادى ... أن يفصل ...

... مجد داعر ... وسيطرا عارض ...

... ان تصحبه تحفة تلائم ... ليفقد منها

بين يدي نجواه وجعل ... الجعائل ... وادة و

... الى العقبان يظهره ... مرادة ... ذلك

... الجـ ... وعصى في الدهر ... العار عذل عذف

فاتى للوطن ناشرا ذنبه وابت ما الست اليه

[illegible] من الاسباب بها [illegible]

على ينكشف من البشارة بالذات [illegible] السعة

تحكم عليه في القيمة وفي شيء من [illegible] ملتفة

[illegible] وجود [illegible] اليم ولم ازل اداع

[illegible] الى [illegible] اليه و[illegible]

الا استشفاع وما رأى مني ازدياد الاخبار

وازدياد [illegible] من تجرم وتضرم وحرق على

الالم ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقته

ولا يمكن ان [illegible] قلبي من صدق عزيمتي الى

وعند انقضاء التقريع قراعا فقار اذا [illegible]

من الحين الى ان تقضي سواد العين بصفرة

الورق

[illegible] بين نفسي والفؤاد [illegible]

ليس لي منذ [illegible] منذ أن لا الحاضر ما [illegible]

بعد و الرجا خصوصية للطالع [illegible]

[illegible]

سيل يميني ولذا اللثم السبيل لم عند [illegible]

ثم يقول فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته

عليكن [illegible] بي افطان الغطا فبان عليه من صنوي

[illegible] من ليلة وطار على ما [illegible] تكم

[illegible] لديه كل عارف قال الحمر [illegible]

[illegible] وقلنا على اثره نفعل [illegible] نقدت [illegible]

خير البشر حتى تنتزع عن [illegible] الحطب ما [illegible]

سألته عما احدث بمادة القتات ودخلاله

القتات بعد ان شاب نبل السعاية وجزم [illegible]

فقال الحذف في الاحذاء والاستكانة والانقطاع

الى بذوى الاثانة ولكنت حرجت على نفسي ا

يسترجعه انهى او يرجع الى المسي فلم يكن له

سوى الرد والاصرار على الصد وهو الهنة [illegible]

النجمه ولا يتبت من وقاحة الوجه بل يلط بالو[illegible]

وبلّج في البابل فما الذي يمنعني من ابرامه ولا ابعد عنه

ضامنة لا ابتاهم تكشف بها الصلة للموتور و الخاطر

للبثور فانها كانت منجزة لشطانه ومنجية له في

طانه وعند انتشارها ثبت بطلان الجبور ودوا

يا الوباء والثبور وايس من نشر وصلها للقبور

85

كما ليس الكفار من اصحاب القبور فناشدناه

ان ينشدنا اياها ويتنشقنا ريّاها فقال اجل

خلق الانسان من عجل ثم انشد لا يرويه حجل

وَلَا يَشِيْنُهُ وَجَلًا بِمَا تَمَحَّضَ مُصَدِّقًا وَتُوَنِّي

إِذْ تَوَهَّمْتُهُ صَدِيقًا حَمِيمًا وَلَيْتَهُ قَطْعًا ...

حِيْنَ أَلْفَيْتُهُ مَعَ الحُمَيَّا خِلْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُجَرِّبَ الفَا

ذَا ابْتِسَامٍ فَبَانَ جِلْفًا لَئِيمًا وَتَخَيَّرْتُهُ مُعَلِّمًا فَانْثَنَى عَنْهُ

قَلْبِي بِمَا جَنَاهُ أَلِيمًا وَتَظَنَّيْتُهُ مُعِينًا رَحِيمًا

فَتَبَيَّنْتُهُ لَعِينًا رَجِيمًا وَتَرَاأَيْتُهُ مُرِيدًا فَجَلَّ

عَنْهُ سَلَّى لَهُ مُرِيدًا لَئِيمًا وَتَوَسَّمْتُ أَنْ يُهَذِّبَ سِيمًا

فَأَبَى أَنْ يُهَذِّبَ الاسُمُومًا بَثَّ مِنْ لَسْعِهِ الَّذِي ...

الراقي فيسا وبات مني فيهما ... أمره ... الذي أفرقتم

... والجسم مني سقيما ... لم يكن رائقا خصيبا ولين

ذا حصف ولمو

كأن بالشرط الغالي خيما ... قلت لما بلغ ... ليته كان

... ولم يمر لي نديما ... بعض الصبح حين ...

وظني أن الصباح يلفى نوما ... ودعاني إلى هوى الليل إذ

8

كأن سواد الليل جارقبنا ... وكفى ... ... ولو فاه

الصدق أنا ما فيما أتاه و ... قال فلما سمع رب المنزل ...

... تصريفه ونبعه ثواه مهادكا منه ف

وصلنا على [illegible] من المغرب

فيها حلواء القند والضرب فقال لهم لا يستوي أصحاب

ولا يسع أن يجعل المبرّ كذي الظِّنّة وهذه الأمنية تنزل

منزلة الأبرار فحصون الأسرار فلا تطولها الأبعاد والمحو

هكذا بعاد ثم أمر خادمه بنقلها إلى مثواه ليحلّ

فيها بعد ما أقبل علينا أبو زيد وقال افرقوا سورة الفزع

وابشروا بانهزام الفرق فقد جبر الله كسركم وسنّ لكم

وجمع في ظل الحلواء شملكم وعسى أن تكرهوا

وهو

... استهداء الفتيا

الادب ان من علائل الظرف محاجة المفتي بالتقريظ

فقال لهذا اماط الغلام فاخذف الكلام وانهض سلا

فوثب ابو زيد في الجواب وشكر شكر الروض للسحاب

ثم قادنا ابو زيد الى جوانبه وحكّمنا في حلوائه 87

وجعل يقلب الاواني بيده ويقص علينا ما على عدده ثم

قال لست ادري أأشكو ذلك التمام ام اشكر واثني

ثم اذا ... انه وان كان اسلف الجريمة ونمم

الثمينة في

لحيته الغثمية وقد خطر ببالي أن أزجي للإنسان

أقنع بما تيسّر للعفاة لا تتعب نفسي في التحلّي والتأوّد

ودع محافظ وشود علم خير حافظ ثمّ استوى

على الحلبة راجعا حافرته ولا ويا إلى أفرنة معا

بعدان وخلت أنسه وزايلنا أنسه لدشت عانه

صدره أو ليل فلهذه ملمّا التابع عشرة لعمر

والمصيبة تروى لحرث بن همام قال حملني الهوى

ذات العويص الى لاوا [illegible] ت القرلبهن

ونقنقه [illegible] بن وبلهنية عملها التحصين فاقعد

تلقت [illegible] بأسرت [illegible] بلني ارض الحاذ

ويحذبني رفع من خفض حتى بلغتها انقضا على

بعض فلما اخب بمغناها الخصيب ضربت في مرعاها

بنصيب نويت ان الغنى بها جراني واتخذ اهلها جيرا

الى ان تحيى السنة الجماد وتبعقل بقومي العهاد فوالله ما

تمخضت [illegible] تبرمها واتخضت ليلتي عن

ولمها فلا [illegible] حتى يحول [illegible] حال

تضيئ [illegible] وتخبطها [illegible] وتصبيني

يبشر من فيه [illegible] ويجانبه [illegible] الذي توجدت

جوادي قد حاز مغنما وقدحي الفذ قد صار توأما

ولم ازل اتبع ظله اينما انبعث والتقط لفظه كلما نفث

الى ان عراه مرض امتدّ مداه وعرقته مداه حُمّى

كاد يسلبه ثوب المحيا ويسلمه الى ابي يحيى فوجدت

لفوت ملقاه وانقطاع سبب [illegible] ايجله

ثم أرجفا به

...سنة تحل غلق فيه ... على فقا في صحبه

لا رجاء ... إلى عقوبة موجفين

حيا في تميد بهم شجوهم كأنهم أن تضعضعوا

ندر بينا أسائل الغروب وعطف الجنوب وسلك الحلق

٩٦ تنجو الركوسا يؤدون لو سالمت المنون وغالت نفاسهم

فقال الراوي وكنت فيمن التقى بأصحابه واغتدى إلى

مابه فلما انتهينا إليه وتصدينا الاستنتا إليا

اطلع علينا

الشيخ في شكاته ... فقال ...

في قبضة المرض وعمركم ... الرأف

وان تنشقه التلف ثم من الله تعالى بتقويه زمانه

فافاق من اغمائه فارجعوا ادراجكم وانفوا

انزعاجكم فكان قد غدا وراح وسألكم التاح

فاعظمنا بشراه واقترحنا ان نراه فدخل

موذنا بنا ثم خرج اذنا لنا فلقينا منه لمحيا و

وا

وانسانا ... محدقين

بانيه فقلبت ... منه الحسن

النساء ... لله وسلم له

مِنْ علّةٍ كانت تعنّفني وَمَنْ بالبرء على ...

مَن حتفٍ سيّرني ما يتناساني ولكنّه الى

تقضي الأمل ينسيني إنْ حتم لم يقن حتمه ولا

مني طلبت منه وما بالي اذ ناي و مسه

ام اخر الحين الى حين فاي فخر في حيواة آدم

فيها السلام [illegible] ثم [illegible]

أجلوا [illegible] الوجه [illegible] العلم [illegible]

فقال هلا أبن البنوة أباض [illegible] لتشفوا

ما المفاكهة وخلى فأن مناجاة الملم قوت نفسي

ومقناطيس أنسي فتحيرنا مرضاته وتحامينا [illegible]

وأقبلنا على الحديث نمخض زبده ونلغي زبدة إلى أن

حان وقت المقيل وكلت الألسن عن القال والقيل فـ

كان يوم ملحامي الوديقة بايع الحديقة فقال

... تمتد ... ما بقي وهو خصم

... بالقينة ...

فيه ... عنا الكلال وقلنا ما

فضرب الله على الآذان بعد ما فرع السنة في الأجفان حتى

انسلخنا عن حلم الوجود وعوضنا بالهجود عن

61

السجود فما استيقظنا إلا والحر قد باخ واليوم قد شاخ

فتلافينا الصلوة العجماوين وأدينا ما حل من الدين

ثم تحفزنا الى ملتقى الرجال فالتفت أبو زيد

الهر [illegible] وكان على [illegible]

ابا عمرة فما ضهر في [illegible] الرجل [illegible]

جامع فما [illegible] بني [illegible] بني نعيم المنا

على اهل ضيم ثم عز زباني حبيب الحجيب الى اهل لبنا لا

من العراق و تغلب واهبنا بني ثقيف و حبلاهو من

اليك و هلم بابي عون فما مثله من عون و لا

ابا لجميل الجمل اي تجميل و حيهل باام القرى

لمذكرة بالبشرى و لا تتناس اوحاجر فلم لها من ذا كر

وقال

... [illegible] ثم فتك بهما و[illegible] ولختم بابي

سرية فهو مثلاة ذا حزب وان تعرف به ابا

للعلاء تنح [illegible] من الجعا[illegible] فاياك واسد نعا المز

قبا [illegible] الحمول العبن واذا نزغ القوم عن بار

42 وصالحوا ابا ياسر فلطف عليهم ابا السرو وانه عنو

السرو فالفقه ابنه لطايفه [illegible] بلطافة

تميزه فطاف علينا بالطيبات والطيب لدى [illegible] اذ

التميز بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا

لما القيت في هذا [illegible] الله [illegible] الصبر [illegible]

ومنيه مستنير افسدا [illegible] حتى لطالته [illegible]

راسه وقال [illegible] [illegible]

فلكم سموم هب ثم جرى نسيما وانساب

وسحاب مكروه تنشأ فاضمحل وما سكب

ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب

ولربما طلع الأسى وعلى تقيته غرب

فاصبر اذا ما ناب دهر فالزمان ابو العجب

[illegible] لطايفا لا تحسب

قال فاستملينا ابيات العجب والينا ان الله نور القلوب

وودعناه مستعرا [illegible]

تعرف بالنص هذه المقامة من الفاظ لغوية ونكت [illegible] وكنايات
صوفية قوله ذات العويم يعني به الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين
43 والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت بها لصلابتها
من قولهم اسمهر الشي اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا
جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما [illegible] ضرب الله على الآذان اي انام 43
[illegible] ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف اي انمناهم وقيل في تفسيره
منعناهم السمع [illegible] بكرنا الصلاة العجماء [illegible]
من الوضوء والعجماء اي صلوة الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة
فيهما ومنه الحديث صلوة النهار عجماء [illegible] هلمهم اي قل لهم هلم وهي
[illegible] والافصح ان يتصل لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع

قوله [illegible]

ينطق القرآن في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وهي باللغة الحجازية
الواحد وللاثنين هلما وللجمع هلموا والمؤنث ... هلمي وللاثنين هلما
وللجمع هلممن ... حيهل اي عجل فقال جعلها ... بتسكين اللام وفتحها
وتنوينها وبانات النون معها ... رضي الله عنهما
اذا ذكر الصالحات ... وفيه حيهل ... عن ذكرها
اذ ليس هذا موضع استقصاء شرحها فيه التفسير الالفاظ اللغوية واما تفسير الكنى الظريفة
والكنايات الصوفية فابو يحيى كنية ملك الموت وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا
ابا مالك وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحواري وابو حبيب الجدي والقيف
للحل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى السكباج وام جابر الهريسة
وام الفرج الجوذابة وابو زرين الخبيص وابو القاسم الفالوذج وابو ايناس
الغزال والرحمان الطست والابريق وابو البشر والنحو ... والله اعلم
بالصواب والله المرجع والمآب

المقامة العشرون تعرف بالفارقية

حكى الحارث بن همام قال يممت ميافارقين مع رفقة

كما وفقني الإملاءون في المناجات لا أيديهون ما طعم

للمراجلة فلما جمعتهم الحرم لم يريم عن وجارة والا

عن ألفه وعشائره فلما أنخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا

عن الأكوار إلى الأوكار تواصينا بتذكار الصحبة

وتناهينا عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا

نعتمره طرفي النهار ونتهادى فيه طرف الأخبار

فبينا نحن بمجمع في أيام شتا تنظمنا نسبة الالتيام

إذ وقف علينا ذو مقول جري وجرس جهوري

فيتي تحيته بقائك في العقد وفناء من الاسد والنقد

ثم انشاء وقال

عندي [illegible] عجيب

فيه اغتنال الليث الذي [illegible] في تعلق عمري لهما

باس له حد الحسام العضب   يقدم في المعارك اقدام من

يوقن بالفتك والاسر   فيفرج الضيق بكر اثره

حتى ما كان ضيقه   ما قارن الاقران الا انثنى

عن موقف الطعن بمح   [illegible] ايقع مستضعفا

مستغلق الباب منيعا [illegible]   الا وفيه حين يسمو له

تم

نصرٌ من الله فتحٌ قريب هذا وكم من ليلةٍ باتا

يميس في برد الشباب القشيب يرتشف الشهد من رشفته

وهو لدى الكحل الأغيد فلم يزل يشتمّ زهرة

ما فيه من بطشٍ وعود حتى أصابته الليالي لقى

يعافه من كان منه قريب قد أعجز الراقي تحليل ما

به من الداء وأعيى الطبيب وصارم البيض وصار منه

من بعد ما كان الحبيب وأضحى المنكوس في خلقه

ومن يعش يلق دواهي المشيب فمن وها هو اليوم مسجّى

يغيب في تلقين منية غريب معه أنه أعلن بالنحيب وبكى

بكاء المحب على حبيبه ولما رقأت دمعته وانقضت لوعته

قال يا جعلت لك الفداء وقد وقعت ... والله ما نطقت

ببهتان ولا الخبر بلغني إلا عن عيان ولو كان في عي

ستر ولعيني مطير لاستأثرت بما دعوتكم إليه ولما وقفت

موقف الدال عليه ولكن كيفما الطيران بلا جناح و

شتان

ممن الخجلة من جناح ... فطفق يأتمرون

فيما يأمرون ويتخافتون فيما يأتمون فتوهمت ابتهم

على

على صغر منه أقمط البشر ببرهان فرط سنه

أن قال يا [illegible] مع ألمع البقاع ما هذا الارشاء

الذي يأباه الحياء حتى كأنكم تلفقتم مشقة الاستقاء

أو تنوهتم بلذة البرزة أو هززتم للشهوة البيت لا

96

لتكفين المناف لمن أتذى صفاته ولا توشح

حصاته فلما أبصرت الجماعة بلاغته ومرارة

مذاقته رق له كل منهم بنيله واحتمل طاله خوف

سيره قال الحرث بن همام وكان هذا السائل واقفا

خلفه ومحتجباً بنظري عن طرقه ما بان ضاله

القوم بنسيهم وحق علي تأسي بيد المختلس

من خنصري ولفت اليه بصري فاذا هو شيخنا

السروجي بلا فرية ولا مرية فايقنت انها الاكذوبة

تكذبها ولحبولة نصبها الا اني طويته على

غره وصنت شفاه عن قرفه غصبته بالخاتم وقلت

لمصلحة لنفقة المأتم فقال وراها فما اضرم شعلتك

واحرم فعلتك ثم انطلق يسعى قدماً ويزيد

هزولا

هنوقلته بمن تعشق العرفان ميتة وامتحان

دعوى حميته عشق ظنتبوني والمستلهوني

حتى اذا لمته على علوة ولجبليته في خلوة

والخم مجمع ازداره وعقبته عن سنن سيدا

وقلت والله مالك مني ملجاء ولا منجى او ترني

ميتك للسجن فلتنقض من سراويله واشاد الى غرمه

فقلت له قاتلك الله فما العبد بالنهى ولحيله

على نهى ثم عدت الى صحنا عود النائب الذي لا يلذ

اهله ولا البرقشوقي لمعاخ ... بي رأيت و

ما ومريت ولا رأيت فقيهة ... تن كيت وكيت

ولعنوا ذلك الشيء لما العادي بمرعشرو ونعرف

حدثنا الحارث بن همام قال عنيت مذ لخمت

تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري بان اضغي

الى العظات والغي الحلم المحفظات لاتحليها

الاخلاق والتخلي مما يسم بالاخلاق وما زلت

آخذ نفسي بهذا الادب والحمد به نحمز ... نحضب

حتى صار ... طباعا والتخلف له هوى مطا

فلما حللت بالـ... قد حللت حبى الغي وعرفت ...

...اللي ... بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون

99 انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتوا...

واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه 97

فلم يكن لي لاستماع المواعظ واختبار الواعظ

إن أقاسي اللاغط واحتمل الضاغط واغضي للاز

والو... ما تجمعت اصحاب المطواعة وانخرطت

في بلد الجماعة حتى أفضينا إلى [illegible] والماثور

وحسك النبيه والمغمور و [illegible] طالته و وبط

أملته شيخ قد تقوس واقعنسس وتقلنس وتطلس

وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور فسمعته

يقول وقد افتتنت به العقول يا ابن آدم ما أغراك

بما يغرك وأضراك بما يضرك وألهجك بما يطغيك وأبهجك

بمن يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع

في قوس تعديك وتتلعب بالحرص الذي يرديك [illegible] بالكفا

تقنع

تقتنع بالامهات الحرام تمتنع وذا العظات تستمع

لا بالوعيد ترتدع ذلك أن تتقلب مع الأهواء و

تخبط خبط العشواء وهمك أن تنال في الاحتراث

تراث للورات يعجبك استنان بالمالك وا

99

تذكر ما بين يديك وتسعى ابدا لغاربك ولا تبالي الذي

ام عليك أنظن أن ستترك سدى وأن لا تحاسب

ثم ألا أم تحسب أن الموت يقبل الرشى أو يميز بين

بنون

الأسد ... منتر شاكلا والله لن يدفع الموت مال ولا

ولا ينفع اهل القبور ... الا ... لمن رجع

ووعى ... وما ادعى ونهى النفس ... بالهوى فاهلم

ان الفائز من ارعوى وان ... ما سعى

وان سعيه سوف يرى ثم انشد انشاد وجد ...

لعمرك ما يغني المغاني ولا الغنى اذا سكن المثرى الثرى وثوى

فجد في مراضي الله بالمال راضيا بما تقتني من اجره وثوى

وبادر به صرف الزمان فانه بمخلب الشغل يغول وثابه

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل الخير ... وثبا

وعلى

وعاص هوى ... فضلة الأهوى من عقابه

وحافظاً لي تقوى ... لتنجو مما يتقى من عقابه

ولا ... ربلحد ... بدمع يغاشي الويل حال مصابه

ويحسن ... الحمام وو ... ورفعة ملقاة ومطعم صابه

100

ان قصار مسكن الحي ... سيترك لها مستنزلاً من ترابه

نواها العلياء سوء فعله ... وابلى التلافي قبل اغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة بلدة ونهاوتوبه يظهر ونهاحتى

كانه ... بزول الفريضة تقول فلما خشعت الاصوات للتام

الإنصات وأسكتت الحجر وهو الغمر ... مستفرح

بالأمير الحاضر وجعل يجأر إليه من عامله الجائر ...

صاح إلى خصمه لاه عن ... من ... لو استنهض

للأمير الواعظ النصيح فنهض نهضة الشهم وأنشد مرتضيا

عجبا للراجي أن ينال ولاية حتى إذا ما نال بغيته بغى

يلقى ويلحم في المظالم والطغا في رهطه طورا وطورا ...

مالي أرى من يبتغي الهوى فيها الأصلح دينه ... أوتغا

يا ويحه لو كان يوقن أنه ملاقى الأمر [illegible] ى

اولو